فهرس عقائد الامامية التعرف

مقدمة الطبعة الثانية

تصدير

1 ـ عقيدتنا في النظر والمعرفة

2 ـ عقيدتنا في التقليد بالفروع

3 ـ عقيدتنا في الاجتهاد

4 ـ عقيدتنا في المجتهد

5 ـ عقيدتنا في الله تعالى

6 ـ عقيدتنا في التوحيد

7 ـ عقيدتنا في صفاته تعالى

8 ـ عقيدتنا في العدل

9 ـ عقيدتنا في التكليف

10 ـ عقيدتنا في القضاء والقدر

11 ـ عقيدتنا في البداء

12 ـ عقيدتنا في احكام الدين

13 ـ عقيدتنا في النبوة

14 ـ النبوة لطف

15 ـ عقيدتنا في معجزة الانبياء

16 ـ عقيدتنا في عصمة الانبياء

17 ـ عقيدتنا في صفات النبي

18 ـ عقيدتنا في الانبياء وكتبهم

19 - عقيدتنا في الاسلام

20 - عقيدتنا في مشرع الاسلام

21 - عقيدتنا في القرآن الكريم

22 - طريقة اثبات الاسلام والشرائع السابقة

33 - عقيدتنا في الامامة

24 - عقيدتنا في عصمة الامام

25 - عقيدتنا في صفات الامام وعلمه

26 - عقيدتنا في طاعة الائمة

27 - عقيدتنا في حب آل البيت

28 - عقيدتنا في الائمة

29 - عقيدتنا في ان الامامة بالنص

30 - عقيدتنا في عدد الائمة

31 - عقيدتنا في المهدي

32 - عقيدتنا في الرجعة

33 - عقيدتنا في التقية

34 - عقيدتنا في الدعاء

35 - ادعية الصحيفة السجادية

36 - عقيدتنا في زيارة القبور

37 - عقيدتنا في معنى التشيع عند آل البيت

38 - عقيدتنا في الجور والظلم

39 - عقيدتنا في التعاون مع الظالمين

40 - عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة

41 ـ عقيدتنا في الدعوة الى الوحدة الاسلامية

42 ـ عقيدتنا في حق المسلم على المسلم

43 ـ عقيدتنا في البعث والمعاد

44 ـ عقيدتنا في المعاد الجسماني

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم مضى على صدور هذا ((الكتيب)) عشر سنوات , ولم اجد في هذه الاعوام ما يدعوني الى تبديل رايي فيه من انه جاء وفق متطلبات الحاجة العامة من توضيح معتقدات الشيعة الامامية وتثبيتها .
بل وجدت ما يشجعني على الموافقة على اعادة نشره مرة اخرى , املان يكون قد اصاب الهدف وادى الغرض من محاولة رفع الغيوم المتلبدة التي حجبت طويلا بين الطائفتين الاسلاميتين الكبيرتين : اهل السنة والشيعة , ومن محاولة نفض الغبار عما خلفه الماضي السحيق على العقائد الاسلامية الصحيحة .
واني لواثق بان فكرة التقريب بين المذاهب اصبحت اليوم حاجة ملحة ,وهدفا رفيعا لكل مسلم غيور على الاسلام , مهما كانت نزعته المذهبية ورايه في المخلفات العقائدية , وليس شي ء افضل في التقريب من تولي اهل كل عقيدة انفسهم كشف دفائنها وحقائقها .
وهذه الطريقة - فيما اعتقد - اسلم في اعطاء الفكرة الصحيحة عن المذهب , واقرب الى فهم الصواب من الراي الذي يعتنقه جماعته .
واجابة لرغبة قرة عيني العامل في سبيل الله الفاضل السيد مرتضى الكشميري , فقد اعدت النظر في هذه الرسالة , وادخلت عليها بعض التنقيحات والاضافات التي سمح بها الوقت المزدحم بالمشاكل , مع تصحيح ما وقع في الطبعة الاولى من هفوات مطبعية وغير مطبعية , لاقدمها مرة اخرى الى المطبعة ,راجيا من الله تعالى ان يحقق فيها الغرض المرجو , وان يوفقنا لالتماس سبيل الصواب واصابة الحق , انه خير مسؤول .
(المؤلف) 21/شوال / سنة 1380

تصدير

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لله وشكرا , وصلاة وسلاما على محمد خير البشر وآله الهداة .
املـيت هذه (المعتقدات) , وما كان القصد منها الا تسجيل خلاصة ماتوصلت اليه من فهم المعتقدات الاسلامية على طريقة آل البيت عليهم السلام .
وقد سجلت هذه الخلاصات مجردة عن الدليل والبرهان , ومجردة عن النصوص الواردة عن الائمة فيها على الاكثر , لينتفع بها المبتدئ والمتعلم والعالم , واسميتها ((عقائد الشيعة)) ((1)) وغرضي من الشيعة الامامية الاثني عشرية خاصة .
وكان املاؤها سنة 1363 هـ بدافع القائها محاضرات دورية في كلية منتدى النشر الدينية ((2)) , للاستفادة منها تمهيدا للابحاث الكلامية العالية .
وفي حينه قد توفقت لالقاء الكثير منها , وما كنت يومئذ قد اعددتهامؤلفاينشر ويقرا , فاءهملت في اءوراق مبعثرة شاءن كثير من المحاضرات والدروس التي امليتها في تلك الظروف , لا سيما فيما يتعلق بالعقائد وعلم الكلام .
غير انه في هذا العام - وبعد مضي ثمان سنوات عليها - رغب الي الفاضل النبيل محمد كاظم الكتبي ((3)) - رعاه الله تعالى - في تجديد النظر فيها , وجمعهامؤلفة في رسالة مختصرة موصولة الحلقات , لغرض نشرها وتعميم الفائدة منهاولتدرا كثيرا من الطعون التي اءلصقت بالامامية , ولا سيما اءن بعض كتاب العصرفي مصر وغيرها لا زالوا مستمرين يحملون باقلامهم الحملات القاسية على الشيعة ومعتقداتها , جهلا او تجاهلا بطريقة آل البيت في مسالكهم الدينية ,وبهذا قد جمعوا الى ظلم الحق واشاعة الجهل بين قراء كتبهم الدعوة الى تفريق كلمة المسلمين , واثارة الضغائن في نفوسهم والاحقاد في قلوبهم , بل تاليب بعضهم على بعض . . . ولا يجهل خبير مقدار الحاجة - اليوم خاصة - الى التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة ودفن احقادهم , ان لم نستطع ان نوحد صفوفهم وجمعهم تحت راية واحدة .
اقول ذلك واني لشاعر - مع الاسف - انا لا نستطيع ان نصنع شيئا بهذاالمحاولات مع من جربنا من هؤلاء الكتاب , كالدكتور احمد امين واضرابه من دعاة التفرقة , فما زادهم توضيح معتقدات الامامية الا عنادا , وتنبيههم على خطئهم الا لجاجا .
وما يهمنا من هؤلاء وغير هؤلاء ان يستمروا على عنادهم مصرين , لولاخشية ان ينخدع بهم المغفلون , فتنطلي عليهم تلك التخرصات , وتورطهم تلك التهجمات في اثارة الاحقاد والحزازات .
ومهما كان الامر , فاني في تقديمي هذه الرسالة للنشر املي ان يكون فيهاما ينفع الطالب للحق , فاكون قد ساهمت في خدمة اسلامية نافعة , بل خدمة انسانية عامة , فوضعتها في مقدمة وفصول , ومنه تعالى وحده استمد التوفيق .
محمد رضا المظفر النجف الاشرف - العراق 27 جمادى الاخرة 1370 هـ

1 - عقيدتنا في النظر والمعرفة

نـعـتـقـد: ان الله تعالى لما منحنا قوة التفكير , ووهب لنا العقل , امرنا ان نتفكر في خلقه , وننظر بالتامل في آثار صنعه , ونتدبر في حكمته واتقان تدبيره في آياته في الافاق وفي انفسنا , قال تعالى : (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم اءنه الحق) ((4)) .
وقد ذم المقلدين لابائهم بقوله تعالى : (قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اءولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) ((5)) .
كما ذم من يتبع ظنونه ورجمه بالغيب فقال : (ان يتبعون الا الظن) ((6)) .
وفـي الـحـقـيـقـة ان الذي نعتقده : ان عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الـكـون ((7)) كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدعي النبوة وفي معجزته , ولا يصح عندها تقليد الغير في ذلك مهما كان ذلك الغيرمنزلة وخطرا .
وما جاء في القرآن الكريم من الحث على التفكير واتباع العلم والمعرفة فانما جاء مقررا لهذه الحرية الـفـطـريـة فـي العقول التي تطابقت عليها آراء العقلاء ,وجاء منبها للنفوس على ما جبلت عليها من الاستعداد للمعرفة والتفكير ,ومفتحا للاذهان , وموجها لها على ما تقتضيه طبيعة العقول ((8)) .
فلا يصح ـ والحال هذه ـ ان يهمل الانسان نفسه في الامور الاعتقادية , اويتكل على تقليد المربين , او اي اشـخـاص آخرين , بل يجب عليه ـ بحسب الفطرة العقلية المؤيدة بالنصوص القرآنية ـ ان يـفـحـص ويـتـامل , وينظر ويتدبرفي اصول اعتقاداته ((9)) المسماة باصول الدين التي اهمها: التوحيد , والنبوة ,والامامة , والمعاد .
ومن قلد آباءه او نحوهم في اعتقاد هذه الاصول فقد ارتكب شططا ,وزاغ عن الصراط المستقيم , ولا يكون معذورا ابدا .
وبالاختصار عندنا هنا ادعاءان : الاول : وجوب النظر والمعرفة في اصول العقائد , ولا يجوز تقليد الغيرفيها .
الـثـاني : ان هذا وجوب عقلي قبل ان يكون وجوبا شرعيا , اي لا يستقى علمه من النصوص الدينية , وان كان يصح ان يكون مؤيدا بها بعد دلالة العقل .
وليس معنى الوجوب العقلي الا ادراك العقل لضرورة المعرفة , ولزوم التفكير والاجتهاد في اصول الاعتقادات .

2 ـ عقيدتنا في التقليد بالفروع

امـا فـروع الدين ـ وهي احكام الشريعة المتعل قة بالاعمال ـ فلا يجب فيهاالنظر والاجتهاد , بل يجب فيها ـ اذا لم تكن من الضروريات في الدين الثابتة بالقطع , كوجوب الصلاة والصوم والزكاة ـ احد امور ثلاثة : اما ان يجتهد وينظر في ادلة الاحكام , اذا كان اهلا لذلك ((10)) .
واما ان يحتاط في اعماله اذا كان يسعه الاحتياط ((11)) .
واما ان يقلد المجتهد الجامع للشرائط ((12)) , بان يكون من يقلده :عاقلا , عادلا ((صائنا لنفسه , حافظا لدينه , مخالفا لهواه , مطيعا لامر مولاه)) ((13)) .
فـمن لم يكن مجتهدا ولا محتاطا ثم لم يقل د المجتهد الجامع للشرائطفجميع عباداته باطلة لا تقبل منه , وان صلى وصام وتعبد طول عمره , الا اذاوافق عمله راي من يقلده بعد ذلك , وقد اتفق له ان عمله جاء بقصد القربة الى الله تعالى ((14)) .

3 ـ عقيدتنا في الاجتهاد

نـعـتـقـد : ان الاجتهاد في الاحكام الفرعية واجب بالوجوب الكفائي على جميع المسلمين في عصور غـيـبـة الامام ((15)) , بمعنى انه يجب على كل مسلم في كل عصر . ولكن اذا نـهـض به من به الغنى والـكـفـايـة سـقـط عن باقي المسلمين , ويكتفون بمن تصدى لتحصيله وحصل على رتبة الاجتهاد وهوجامع للشرائط , فيقلدونه , ويرجعون اليه في فروع دينهم .
ففي كل عصر يجب ان ينظر المسلمون الى انفسهم , فان وجدوا من بينهم من تبرع بنفسه , وحصل عـلـى رتـبـة الاجتهاد ـ التي لا ينالها الا ذو حظعظيم ـ وكان جامعا للشرائط التي تؤهله للتقليد , اكتفوا به وقلدوه , ورجعوا اليه في معرفة احكام دينهم .
وان لم يجدوا من له هذه المنزلة وجب عليهم ان يحصل كل واحد رتبة الاجتهاد , او يهيؤا من بينهم من يتفرغ لنيل هذه المرتبة , حيث يتعذر عليهم جميعا السعي لهذا الامر او يتعسر .
ولا يجوز لهم ان يقلدوا من مات من المجتهدين ((16)) .
والاجـتـهـاد هـو: الـنـظر في الادلة الشرعية لتحصيل معرفة الاحكام الفرعية التي جاء بها سيد الـمرسلين صلى الله عليه وآله , وهي لا تتبدل , ولا تتغير بتغيرالزمان والاحوال ((حلال محمد حلال الى يوم القيامة , وحرامه حرام الى يوم القيامة)) ((17)) .
والادلـة الـشرعية هي : الكتاب الكريم , والسنة , والاجماع , والعقل , على التفصيل المذكور في كتب اصول الفقه .
وتـحـصـيـل رتبة الاجتهاد تحتاج الى كثير من المعارف والعلوم التي لا تتهيالا لمن جد واجتهد , وفرغ نفسه , وبذل وسعه لتحصيلها ((18)) .

4 ـ عقيدتنا في المجتهد

وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط : انه نائب للامام عليه السلام في حال غيبته ((19)) , وهو الحاكم والرئيس المطلق , له ما للامام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس , والراد عليه راد على الامام , والراد على الامام راد على الله تعالى , وهو على حد الشرك بالله , كما جاء في الحديث عن صادآل البيت عليهم السلام ((20)) .
فليس المجتهد الجامع للشرائط مرجعا في الفتيا فقط , بل له الولاية العامة ((21)) , فيرجع اليه في الحكم والفصل والقضاء , وذلك من مختصاته ,لا يجوز لاحد ان يتولا ها دونه , الا باذنه , كما لا تجوز اقامة الحدود والتعزيرات الا بامره وحكمه ((22)) .
ويرجع اليه ايضا في الاموال التي هي من حقوق الامام ومختصاته ((23)) .
وهذه المنزلة او الرئاسة العامة اعطاها الامام عليه السلام للمجتهد الجامع للشرائط , ليكون نائبا عنه في حال الغيبة , ولذلك يسمى ((نائب الامام)) .

5 ـ عقيدتنا في الله تعالى

نعتقد: انالله تعالى واحد احد ليس كمثله شي ء , قديم لم يزل ولا يزال ,هو الاول والاخر , عليم , حكيم , عادل , حي , قادر , غني , سميع , بصير . ولايوصف بما توصف به المخلوقات , فليس هو بجسم ولا صورة , وليس جوهراولا عرضا , وليس له ثقل او خفة , ولا حركة او سكون , ولا مكان ولازمان , ولا يشار اليه ((24)) . كما لا ند له , ولا شبه , ولا ضد , ولا صاحبة له ولا ولد ,ولا شريك , ولم يكن له كفوا احد , لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار .
ومن قال بالتشبيه في خلقه , بان صور له وجها ويدا وعينا , او انه ينزل الى السماء الدنيا , او انه يظهر الى اهل الجنة كالقمر , او نحو ذلك ((25)) , فانه بمنزلة الكافر به , جاهل بحقيقة الخالق المنزه عن النقص , بل كل ما ميزناه باوهامنا في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلنا مردود الينا ـ ((26)) وما ابعده من ـ وما اجله من تعبير حكيم مرمى علمي دقيق وكذلك يلحق بالكافر من قال : انه يتراءى لخلقه يوم القيامة ((27)) , وان نفى عنه التشبيه بالجسم لقلقة في اللسان , فان امثال هؤلاء المدعين جمدوا على ظواهر الالفاظ في القرآن الكريم او الحديث , وانكروا عقولهم وتركوها وراءظهورهم . فلم يستطيعوا ان يتصرفوا بالظواهر حسبما يقتضيه النظر والدليل وقواعد الاستعارة والمجاز .

6 ـ عقيدتنا في التوحيد

ونعتقد: بانه يجب توحيد الله تعالى من جميع الجهات , فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بانه واحد في ذاته ووجوب وجوده , كذلك يجب آثانيا ـ توحيده في الصفات , وذلك بالاعتقاد بان صفاته عين ذاته ـ كما سياتي بيان ذلك ـ
وبالاعتقاد بانه لا شبه له في صفاته الذاتية , فهو في العلم والقدرة لانظير له , وفي الخلق والرزق لا شريك له , وفي كل كمال لا ند له .
وكذلك يجب ـ ثالثا ـ توحيده في العبادة , فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه , وكذا اشراكه في العبادة في اي نوع من انواع العبادة , واجبة او غيرواجبة , في الصلاة وغيرها من العبادات .
ومن اشرك في العبادة غيره فهو مشرك , كمن يرائي في عبادته ويتقرب الى غير الله تعالى , وحكمه حكم من يعبد الاصنام والاوثان , لا فرق بينهما ((28)) .
اما زيارة القبور واقامة المتم , فليست هي من نوع التقرب الى غير الله تعالى في العبادة ـ كما توهمه بعض من يريد الطعن في طريقة الامامية , غفلة عن حقيقة الحال فيها ((29)) ـ بل هي من نوع التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة , كالتقرب اليه بعيادة المريض , وتشييع الجنائز , وزيارة الاخوان في الدين , ومواساة الفقير .
فان عيادة المريض ـ مثلا ـ في نفسها عمل صالح يتقرب به العبد الى الله تعالى , وليس هو تقربا الى المريض يوجب ان يجعل عمله عبادة لغير الله تعالى او الشرك في عبادته , وكذلك باقي امثال هذه الاعمال الصالحة التي منها: زيارة القبور , واقامة المتم , وتشييع الجنائز , وزيارة الاخوان .
اما كون زيارة القبور واقامة المتم من الاعمال الصالحة الشرعية , فذلك يثبت في علم الفقه , وليس هنا موضع اثباته ((30)) .
والغرض , ان اقامة هذه الاعمال ليست من نوع الشرك في العبادة ـ كمايتوهمه البعض ـ وليس المقصود منها عبادة الائمة , وانما المقصود منها احياءامرهم , وتجديد ذكرهم , وتعظيم شعائر الله فيهم (ومن يعظم شعائر الله فانهامن تقوى القلوب) ((31)) .
فكل هذه اعمال صالحة ثبت من الشرع استحبابها , فاذا جاء الانسان متقربا بها الى الله تعالى , طالبا مرضاته , استحق الثواب منه , ونال جزاءه .

7 ـ عقيدتنا في صفاته تعالى

ونـعتقد: ان من صفاته تعالى الثبوتية الحقيقية الكمالية التي تسمى بصفات الجمال والكمال ـ كالعلم , والـقدرة , والغنى , والارادة , والحياة ـ هي كلها عين ذاته , ليست هي صفات زائدة عليها , وليس وجـودهـا الا وجود الذات ,فقدرته من حيث الوجود حياته , وحياته قدرته , بل هو قادر من حيث هـو حـي ,وحـي من حيث هو قادر , لا اثنينية في صفاته ووجودها , وهكذا الحال في سائرصفاته الكمالية .
نعم , هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها , لا في حقائقها ووجوداتها , لانه لو كانت مختلفة في الوجود ـ وهـي بـحـسـب الـفـرض قديمة وواجبة كالذات آللزم تعدد واجب الوجود , ولانثلمت الوحدة الحقيقية , وهذا ما ينافي عقيدة التوحيد ((32)) .
واما الصفات الثبوتية الاضافية ـ كالخالقية , والرازقية , والتقدم , والعلية آفهي ترجع في حقيقتها الى صفة واحدة حقيقية , وهي القيومية لمخلوقاته ,وهي صفة واحدة تنتزع منها عدة صفات باعتبار اختلاف الاثار والملاحظات .
واما الصفات السلبية التي تسمى بصفات الجلال , فهي ترجع جميعهاالى سلب واحد هو سلب الامكان عنـه , فـان سلب الامكان لازمه ـ بل معناه آسلب الجسمية والصورة والحركة والسكون , والثقل والخفة , وما الى ذلك , بل سلب كل نقص .
ثم ان مرجع سلب الامكان ـ في الحقيقة ـ الى وجوب الوجود , ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الـكـمالية , فترجع الصفات الجلالية (السلبية) آخرالامر الى الصفات الكمالية (الثبوتية) , واللّه تعالى واحد من جميع الجهات , لاتكثر في ذاته المقدسة , ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد .
ولا يـنقضي العجب من قول من يذهب الى رجوع الصفات الثبوتية الى الصفات السلبية , لما عز عليه ان يـفـهـم كيف ان صفاته عين ذاته , فتخيل ان الصفات الثبوتية ترجع الى السلب , ليطمئن الى القول بـوحـدة الـذات وعـدم تـكـثـرهـا , فـوقـع بما هو اسوا , اذ جعل الذات التي هي عين الوجود , ومحض الوجود , والفاقدة لكل نقص وجهة امكان , جعلها عين العدم ومحض السلب ((33)) , اعاذنا اللّه من شطحات الاوهام , وزلا ت الاقلام .
كـمـا لا ينقضي العجب من قول من يذهب الى ان صفاته الثبوتية زائدة على ذاته , فقال بتعدد القدماء , ووجود الشركاء لواجب الوجود , او قال بتركيبه آتعالى عن ذلك ـ ((34)) .
قـال مولانا امير المؤمنين وسيد الموحدين عليه السلام : ((وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه , لشهادة كل صفة اءنها غير الموصوف , وشهادة كل موصوف انه غير الصفة , فمن وصف اللّه سبحانه فقد قرنه , ومن قرنه فقدثناه , ومن ثناه فقد جزاءه , ومن جزاءه فقد جهله . . .)) ((35)) .

8 ـ عقيدتنا في العدل

ونـعتقد: ان من صفاته تعالى الثبوتية الكمالية انه عادل غير ظالم , فلايجور في قضائه , ولا يحيف فـي حـكمه , يثيب المطيعين , وله ان يجازي العاصين , ولا يكلف عباده ما لا يطيقون , ولا يعاقبهم زيادة على مايستحقون ((36)) .
ونعتقد: انه سبحانه لا يترك الحسن عند عدم المزاحمة , ولا يفعل القبيح ,لانه تعالى قادر على فعل الـحـسن وترك القبيح , مع فرض علمه بحسن الحسن ,وقبح القبيح , وغناه عن ترك الحسن وعن فعل القبيح , فلا الحسن يتضرر بفعله حتى يحتاج الى تركه , ولا القبيح يفتقر اليه حتى يفعله . وهو مع كل ذلك حكيم , لا بد ان يكون فعله مطابقا للحكمة , وعلى حسب النظام الاكمل ((37)) .
فلو كان يفعل الظلم والقبح ـ تعالى عن ذلك ـ فان الامر في ذلك لا يخلوعن اربع صور: 1 ـ ان يكون جاهلا بالامر , فلا يدري انه قبيح .
2 ـ ان يكون عالما به , ولكنه مجبور على فعله , وعاجز عن تركه .
3 ـ ان يكون عالما به , وغير مجبور عليه , ولكنه محتاج الى فعله .
4 ـ ان يـكون عالما به , وغير مجبور عليه , ولا يحتاج اليه , فينحصر في ان يكون فعله له تشهيا وعبثا ولـهوا .
وكل هذه الصور محال على اللّه تعالى , وتستلزم النقص فيه وهو محض الكمال , فيجب ان نحكم انه منزه عن الظلم وفعل ما هو قبيح .
غـيـر ان بعض المسلمين جوز عليه تعالى فعل القبيح ((38)) ـ تقدست اسماؤه ـ فجوز ان يعاقب المطيعين , ويدخل الجنة العاصين , بل الكافرين ,وجوز ان يكلف العباد فوق طاقتهم وما لا يقدرون عـلـيه , ومع ذلك يعاقبهم على تركه , وجوز ان يصدر منه الظلم والجور والكذب والخداع , وان يـفـعـل الـفـعـل بـلاحـكـمـة وغـرض ولا مـصـلـحة وفائدة , بحجة انه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) ((39)) .
فرب امثال هؤلاء الذين صوروه على عقيدتهم الفاسدة : ظالم , جائر ,سفيه , لا عب , كاذب , مخادع , يـفعل القبيح ويترك الحسن الجميل , تعالى اللّه عن ذلك علوا كبيرا , وهذا هو الكفر بعينه , وقد قال اللّه تعالى في محكم كتابه :(ومـا اللّه يريد ظلما للعباد) ((40)) .
وقال : (واللّه لا يحب الفساد) ((41)) .

وقال :(وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين) ((42)) .
وقال : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ((43)) .
الى غير ذلك من الايات الكريمة , سبحانك ما خلقت هذا باطلا .

9 ـ عقيدتنا في التكليف

نعتقد: انه تعالى لا يكلف عباده الا بعد اقامة الحجة عليهم ((44)) , ولايكلفهم الا ما يسعهم ما يقدرون عليه وما يطيقونه وما يعلمون , لانه من الظلم تكليف العاجز والجاهل غير المقصر في التعليم .
اما الجاهل المقصر في معرفة الاحكام والتكاليف فهو مسؤول عند الله تعالى , ومعاقب على تقصيره , اذ يجب على كل انسان ان يتعلم ما يحتاج اليه من الاحكام الشرعية ((45)) .
ونعتقد: انه تعالى لا بد ان يكلف عباده , ويسن لهم الشرائع , وما فيه صلاحهم وخيرهم , ليدلهم على طرق الخير والسعادة الدائمة , ويرشدهم الى مافيه الصلاح , ويزجرهم عما فيه الفساد والضرر عليهم وسوء عاقبتهم , وان علم انهم لا يطيعونه , لان ذلك لطف ورحمة بعباده , وهم يجهلون اكثر مصالحهم وطرقها في الدنيا والاخرة , ويجهلون الكثير مما يعود عليهم بالضرروالخسران , والله تعالى هو الرحمن الرحيم بنفس ذاته , وهو من كماله المطلق الذي هو عين ذاته , ويستحيل ان ينفك عنه .
ولا يرفع هذا اللطف وهذه الرحمة ان يكون العباد متمردين على طاعته ,غير مناقدين الى اوامره ونواهيه .

10 ـ عقيدتنا في القضاء والقدر

ذهب قوم ـ وهم المجبرة ((46)) ـ الى انه تعالى هو الفاعل لافعال المخلوقين , فيكون قد اجبر الناس على فعل المعاصي , وهو مع ذلك يعذبهم عليها , واجبرهم على فعل الطاعات ومع ذلك يثيبهم عليها , لانهم يقولون : ان افعالهم في الحقيقة افعاله , وانما تنسب اليهم على سبيل التجوز , لانهم محلها ,ومرجع ذلك الى انكار السببية الطبيعية بين الاشياء , وانه تعالى هو السبب الحقيقي لا سبب سواه .
وقد انكروا السببية الطبيعية بين الاشياء , اذ ظنوا ان ذلك هو مقتضى كونه تعالى هو الخالق الذي لا شريك له .
ومن يقول بهذه المقالة فقد نسب الظلم اليه , تعالى عن ذلك .
وذهب قوم آخرون ـ وهم المفوضة ((47)) ـ الى انه تعالى فوض الافعال الى المخلوقين , ورفع قدرته وقضاءه وتقديره عنها , باعتبار ان نسبة الافعال اليه تعالى تستلزم نسبة النقص اليه , وان للموجودات اسبابها الخاصة , وان انتهت كلها الى مسبب الاسباب والسبب الاول , وهو الله تعالى .
ومن يقول بهذه المقالة فقد اخرج الله تعالى من سلطانه ((48)) , واشرك غيره معه في الخلق .
واعتقادنا في ذلك تبع لما جاء عن ائمتنا الاطهار عليهم السلام من الامربين الامرين , والطريق الوسط بين القولين , الذي كان يعجز عن فهمه امثال اولئك المجادلين من اهل الكلام , ففرط منهم قوم وافرط آخرون , ولم يكتشفه العلم والفلسفة الا بعد عدة قرون ((49)) .
وليس من الغريب ممن لم يطلع على حكمة الائمة عليهم السلام واقوالهم ان يحسب ان هذا القول ـ وهو الامر بين الامرين ـ من مكتشفات بعض فلاسفة الغرب المتاخرين , وقد سبقه اليه ائمتنا قبل عشرة قرون .
فقد قال امامنا الصادق عليه السلام لبيان الطريق الوسط كلمته المشهورة :((لا جبر ولا تفويض ,ولكن امر بين امرين)) ((50)) .
ما اجل هذا المغزى , وما ادق معناه , وخلاصته : ان افعالنا من جهة هي افعالنا حقيقه ونحون اسبابها الطبيعية , وهي تحت قدرتنا واختيارنا , ومن جهة اخرى هي مقدورة لله تعالى , وداخلة في سلطانه , لانه هو مفيض الوجودومعطيه , فلم يجبرنا على افعالنا حتى يكون قد ظلمنا في عقابنا على المعاصي ,لان لنا القدرة والاختيار فيما نفعل , ولم يفوض الينا خلق افعالنا حتى يكون قداخرجها عن سلطانه , بل له الخلق والحكم والامر , وهو قادر على كل شي ءومحيط بالعباد ((51)) .
وعلى كل حال , فعقيدتنا: ان القضاء والقدر سر من اسرار الله تعالى , فمن استطاع ان يفهمه على الوجه للائق بلا افراط ولا تفريط فذاك , والا فلا يجب عليه ان يتكلف فهمه والتدقيق فيه , لئلا يصل وتفسد عليه عقيدته , لانه من دقائق الامور , بل من ادق مباحث الفلسفة التي لا يدركها الا الاوحدي من الناس , ولذا زلت به اقدام كثير من المتكلمين ((52)) .
فالتكليف به تكليف بما هو فوق مستوى مقدور الرجل العادي , ويكفي ان يعتقد به الانسان على الاجمال اتباعا لقول الائمة الاطهار عليهم السلام من انه امر بين الامرين , ليس فيه جبر ولا تفويض .
وليس هو من الاصول الاعتقادية حتى يجب تحصيل الاعتقاد به على كل حال على نحو التفصيل والتدقيق .

11 ـ عقيدتنا في البداء

البداء في الانسان : ان يبدو له راي في الشي ء لم يكن له ذلك الراي سابقا ,بان يتبدل عزمه في العمل الذي كان يريد ان يصنعه , اذ يحدث عنده ما يغيررايه وعلمه به , فيبدو له تركه بعد ان كان يريد فعله , وذلك عن جهل بالمصالح ,وندامة على ما سبق منه .
والبداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى . لانه من الجهل والنقص ,وذلك محال عليه تعالى , ولا تقول به الامامية .
قال الصادق عليه السلام : ((من زعم ان الله تعالى بدا له في شي ء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم)) ((53)) .
وقال ايضا: ((من زعم ان الله بدا له في شي ء ولم يعلمه امس فابرامنه)) ((54)) .
غير انه وردت عن ائمتنا الاطهار عليهم السلام روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم , كما ورد عن الصادق عليه السلام : ((ما بدا لله في شي ء كما بدا له في اسماعيل ابني)) ((55)) ولذلك نسب بعض المؤلفين في الفرق الاسلامية الى الطائفة الامامية القول بالبداء طعنا في المذهب وطريق آل البيت ,وجعلوا ذلك من جملة التشنيعات على الشيعة .
والصحيح في ذلك ان نقول كما قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد:(يمحوا الله ما يشء ويثبت وعنده اءم الكتاب) ((56)) .
ومعنى ذلك : انه تعالى قد يظهر شيئا على لسان نبيه او وليه , او في ظاهرالحال لمصلحة تقتضي ذلك الاظهار , ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر اولا , مع سبق علمه تعالى بذلك , كما في قصة اسماعيل لما راى ابوه ابراهيم انه يذبحه ((57)) .
فيكون معنى قول الامام عليه السلام : انه ما ظهر لله سبحانه امر في شي ءكما ظهر له في اسماعيل ولده , اذ اخترمه قبله ليعلم الناس انه ليس بامام , وقدكان ظاهر الحال انه الامام بعده , لانه اكبر ولده ((58)) .
وقريب من البداء في هذا المعنى نسخ احكام الشرائع السابقة بشريعة نبى نا صلى الله عليه وآله , بل نسخ بعض الاحكام التي جاء بها نبينا صلى الله عليه وآله ((59)) .

12 - عقيدتنا في احكام الدين

نعتقد: انه تعالى جعل احكامه - من الواجبات والمحرمات وغيرهما آطبقا لمصالح العباد في نفس افعالهم , فما فيه المصلحة الملزمة جعله واجبا ,وما فيه المفسدة البالغة نهى عنه , وما فيه مصلحة راجحة ندبنا اليه . . .
وهكذا في باقي الاحكام , وهذا من عدله ولطفه بعباده .
ولا بد ان يكون له في كل واقعة حكم ((60)) , ولا يخلو شي ء من الاشياء من حكم واقعي لله فيه , وان انسد علينا طريق علمه .
ونقول ايضا: انه من القبيح ان يامر بما فيه المفسدة , او ينهى عما فيه المصلحة .
غير ان بعض الفرق من المسلمين يقولون : ان القبيح ما نهى الله تعالى عنه , والحسن ما امر به , فليس في نفس الافعال مصالح او مفاسد ذاتية , ولاحسن او قبح ذاتيان ((61)) , وهذا قول مخالف للضرورة العقلية .
كما انهم جوزوا ان يفعل الله تعالى القبيح فيامر بما فيه المفسدة , وينهى عما فيه المصلحة . وقد تقدم ان هذا القول فيه مجازفة عظيمة , وذلك لاستلزامه نسبة الجهل او العجز اليه سبحانه , تعالى علوا كبيرا .
والخلاصة : ان الصحيح في الاعتقاد ان نقول : انه تعالى لا مصلحة له ولامنفعة في تكليفنا بالواجبات ونهينا عن فعل ما حرمه , بل المصلحة والمنفعة ترجع لنا في جميع التكاليف , ولا معنى لنفي المصالح والمفاسد في الافعال المامور بها والمنهي عنها , فانه تعالى لا يامر عبثا ولا ينهى جزافا , وهو الغني عن عباده .

13 - عقيدتنا في النبوة

نعتقد: ان النبوة وظيفة الهية , وسفارة ربانية , يجعلها الله تعالى لمن ينتجبه ويختاره من عباده الصالحين واوليائه الكاملين في انسانيتهم , فيرسلهم الى سائر الناس لغاية ارشادهم الى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنياوالاخرة , ولغرض تنزيههم وتزكيتهم من درن مساوئ الاخلاق ومفاسدالعادات , وتعليمهم الحكمة والمعرفة , وبيان طرق السعادة والخير , لتبلغ الانسانية كمالها اللائق بها , فترتفع الى درجاتها الرفيعة في الدارين دار الدنياودار الاخرة .
ونعتقد: ان قاعدة اللطف - على ما سياتي معناها - توجب ان يبعث الخالق - اللطيف بعباده - رسله لهداية البشر , واداء الرسالة الاصلاحية , وليكونوا سفراءالله وخلفاءه .
كما نعتقد: انه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي او ترشيحه اوانتخابه , وليس لهم الخيرة في ذلك , بل امر كل ذلك بيده تعالى , لانه (اءعلم حيث يجعل رسالته) ((62)) .
وليس لهم ان يتحكموا فيمن يرسله هاديا ومبشرا ونذيرا , ولا ان يتحكموا فيما جاء به من احكام وسنن وشريعة ((63)) .

14 ـ النبوة لطف

ان الانسان مخلوق غريب الاطوار , معقد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله , بل في شخصية كل فرد من افراده , وقد اجتمعت فيه نوازع الفساد من جهة , وبواعث الخير والصلاح من جهة اخرى ((64)) .
فمن جهة قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس , والهوى ,والاثرة , واطاعة الشهوات , وفطر على حب التغلب , والاستطالة , والاستيلاءعلى ما سواه , والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى :(ان الانسن لفي خسر) ((65)) و(ان الانسن ليطغى # اءن رآه استغنى) ((66)) و(ان النفس لامارة بالسوء) ((67)) الى غير ذلك من الايات المصرحة والمشيرة الى ما جبلت عليه النفس الانسانية من العواطف والشهوات .
ومن الجهة الثانية , خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشده الى الصلاح ومواطن الخير , وضميرا وازعا يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ماهو قبيح ومذموم .
ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الانسانية مستعرا بين العاطفة والعقل , فمن يتغلب عقله على عاطفته كان من الاعلين مقاما , والراشدين في انسانيتهم , والكاملين في روحانيتهم , ومن تقهره عاطفته كان من الاخسرين منزلة , والمترديين انسانية , والمنحدرين الى رتبة البهائم .
واشد هذين المتخاصمين مراسا على النفس هي العاطفة وجنودها ,فلذلك تجد اكثر الناس منغمسين في الضلالة , ومبتعدين عن الهداية , باطاعة الشهوات , وتلبية نداء العواطف (وما اءكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ((68)) .
على ان الانسان لقصوره , وعدم اطلاعه على جميع الحقائق , واسرارالاشياء المحيطة به , والمنبثقة من نفسه , لا يستطيع ان يعرف بنفسه كل ما يضره وينفعه , ولا كل ما يسعده ويشقيه , لا فيما يتعلق بخاصة نفسه , ولا فيما يتعلق بالنوع الانساني ومجتمعه ومحيطه , بل لا يزال جاهلا بنفسه , ويزيد جهلا , اوادراكا لجهله بنفسه , كلما تقدم العلم عنده بالاشياء الطبيعية , والكائنات المادية .
وعلى هذا , فالانسان في اشد الحاجة ليبلغ درجات السعادة الى من ينصب له الطريق اللاحب , والنهج الواضح الى الرشاد واتباع الهدى , لتقوى بذلك جنود العقل , حتى يتمكن من التغلب على خصمه اللدود اللجوج عندمايهيى ء الانسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل والعاطفة .
واكثر ما تشتد حاجته الى من ياخذ بيده الى الخير والصلاح عندماتخادعه العاطفة وتراوغه ـ وكثيرا ما تفعل ـ فتزين له اعماله , وتحسن لنفسه انحرافاتها , اذ تريه ما هو حسن قبيحا , او ما هو قبيح حسنا , وتلبس على العقل طريقة الى الصلاح والسعادة والنعيم , في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميزله كل ما هو حسن ونافع , وكل ما هو قبيح وضار . وكل واحد منا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري , الا من عصمه الله .
ولاجل هذا يعسر على الانسان المتمدن المثقف ـ فضلا عن الوحشي الجاهل ـ ان يصل بنفسه الى جميع طرق الخير والصلاح , ومعرفة جميع ماينفعه ويضره في دنياه وآخرته , فيما يتعلق بخاصة نفسه او بمجتمعه ومحيطه ,مهما تعاضد مع غيره من ابناء نوعه ممن هو على شاكلته وتكاشف معهم ,ومهما اقام بالاشتراك معهم المؤتمرات والمجالس والاستشارات .
فوجب ان يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفا بهم (رسولامنهم يتلوا عليهم ءايته ويزكيهم ويعلمهم الكتب والحكمة) ((69)) وينذرهم عما فيه فسادهم , ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم .
وانما كان اللطف من الله تعالى واجبا , فلان اللطف بالعباد من كماله المطلق , وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم , فاذا كان المحل قابلاومستعدالفيض الجود واللطف , فانه تعالى لا بد ان يفيض لطفه , اذ لا بخل في ساحة رحمته , ولا نقص في جوده وكرمه .
وليس معنى الوجوب هنا ان احدا يامره بذلك فيجب عليه ان يطيع تعالى عن ذلك , بل معنى الوجوب في ذلك هو كمعنى الوجوب في قولك : انه واجب الوجود (اي اللزوم واستحالة الانفكاك) .

15 ـ عقيدتنا في معجزة الانبياء

نعتقد: انه تعالى اذ ينصب لخلقه هاديا ورسولا لا بد ان يعرفهم بشخصه ,ويرشدهم اليه بالخصوص على وجه التعيين , وذلك منحصر بان ينصب على رسالته دليلا وحجة يقيمها لهم ((70)) , اتماما للطف , واستكمالاللرحمة .
وذلك الدليل لا بد ان يكون من نوع لا يصدر الا من خالق الكائنات ,ومدبر الموجودات ـ اي فوق مستوى مقدور البشر ـ فيجريه على يدي ذلك الرسول الهادي , ليكون معرفا به , ومرشدا اليه , وذلك الدليل هو المسمى بالمعجز او المعجزة , لانه يكون على وجه يعجز البشر عن مجاراته والاتيان بمثله .
وكما انه لا بد للنبي من معجزة يظهر بها للناس لاقامة الحجة عليهم , فلابد ان تكون تلك المعجزة ظاهرة الاعجاز بين الناس على وجه يعجز عنهاالعلماء واهل الفن في وقته , فضلا عن غيرهم من سائر الناس , مع اقتران تلك المعجزة بدعوى النبوة منه , لتكون دليلا على مدعاه , وحجة بين يديه , فاذاعجز عنها امثال اولئك علم انها فوق مقدور البشر , وخارقة للعادة , فيعلم ان صاحبها فوق مستوى البشر , بما له من ذلك الاتصال الروحي بمدبر الكائنات .
واذا تم ذلك لشخص , من ظهورالمعجز الخارق للعادة , وادعى ـ مع ذلك ـ النبوة والرسالة , يكون حينئذ موضعا

لتصديق الناس بدعواه , والايمان برسالته , والخضوع لقوله وامره , فيؤمن به من يؤمن , ويكفر به من يكفر .
ولاجل هذا وجدنا ان معجزة كل نبي تناسب ما يشتهر في عصره من العلوم والفنون , فكانت معجزة موسى عليه السلام هي العصا التي تلقف السحروما يافكون , اذ كان السحر في عصره فنا شائعا , فلما جاءت العصا بطل ما كانوايعملون , وعلموا انها فوق مقدروهم , واعلى من فنهم , وانها مما يعجز عن مثله البشر , ويتضاءل عندها الفن والعلم ((71)) .
وكذلك كانت معجزة عيسى عليه السلام , وهي ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى , اذ جاءت في وقت كان فن الطب هو السائد بين الناس , وفيه علماء واطباء لهم المكانة العليا , فعجز علمهم عن مجاراة ما جاء به عيسى عليه السلام ((72)) .
ومعجزة نبينا الخالدة هي القرآن الكريم , المعجز ببلاغته وفصاحته , في وقت كان فن البلاغة معروفا . وكان البلغاء هم المقدمين عند الناس بحسن بيانهم وسمو فصاحتهم , فجاء القرآن كالصاعقة , اذلهم وادهشهم , وافهمهم انهم لا قبل لهم به , فخنعوا له مهطعين عندما عجزوا عن مجاراته , وقصروا عن اللحاق بعبارة)) ((73)) .

, ثم تحداهم ان ياتوا ((74)) ويدل على عجزهم انه تحداهم باتيان عشر سور مثله فلم يقدروا بسورة من مثله ((75)) فنكصوا , ولما علمنا عجزهم عن مجاراته آمع تحديه لهم , وعلمنا لجوءهم الى المقاومة بالسنان دون اللسان - علمنا ان القرآن من نوع المعجز , وقد جاء به محمد بن عبدالله مقرونا بدعوى الرسالة .فعلمنا انه رسول الله , جاء بالحق وصدق به , صلى الله عليه وآله .

16 - عقيدتنا في عصمة الانبياء

ونعتقد: ان الانبياء معصومون قاطبة , وكذلك الائمة عليهم جميعاالتحيات الزاكيات , وخالفنا في ذلك بعض المسلمين , فلم يوجبواالعصمة في الانبياء ((76)) , فضلا عن الائمة .
والعصمة : هي التنزه عن الذنوب والمعاصي صغائرها وكبائرها , وعن الخطا والنسيان ((77)) , وان لم يمتنع عقلا على النبي ان يصدر منه ذلك , بل يجب ان يكون منزها حتى عما ينافي المروءة , كالتبذل بين الناس من اكل في الطريق او ضحك عال , وكل عمل يستهجن فعله عند العرف العام .
والدليل على وجوب العصمة , انه لو جاز ان يفعل النبي المعصية , اويخطا وينسى , وصدر منه شي ء من هذا القبيل , فاما ان يجب اتباعه في فعله الصادر منه عصيانا او خطا او لا يجب , فان وجب اتباعه فقد جوزنا فعل المعاصي برخصة من الله تعالى , بل اوجبنا ذلك ((78)) , وهذا باطل بضرورة الدين والعقل .
وان لم يجب اتباعه فذلك ينافي النبوة التي لا بد ان تقترن بوجوب الطاعة ابدا .
على ان كل شي ء يقع منه من فعل او قول فنحن نحتمل فيه المعصية اوالخطا , فلا يجب اتباعه في شي ء من الاشياء , فتذهب فائدة البعثة , بل يصبح النبي كسائر الناس , ليس لكلامهم ولا لعملهم تلك القيمة العالية التي يعتمدعليها دائما , كما لا تبقى طاعة حتمية لاوامره , ولا ثقة مطلقة باقواله وافعاله ((79)) .
وهذا الدليل على العصمة يجري عينا في الامام , لان المفروض فيه انه منصوب من الله تعالى لهداية البشر خليفة للنبي , على ما سياتي في فصل الامامة .

17 - عقيدتنا في صفات النبي

ونعتقد: ان النبي - كما يجب ان يكون معصوما - يجب ان يكون متصفاباكمل الصفات الخلقية والعقلية وافضلها , من نحو: الشجاعة , والسياسة ,والتدبير , والصبر , والفطنة , والذكاء , حتى لا يدانيه بشر سواه فيها , لانه لولاذلك لما صح ان تكون له الرئاسة العامة على جميع الخلق , ولا قوة ادارة العالم كله .
كما يجب ان يكون طاهر المولد امينا صادقا منزها عن الرذائل قبل بعثته ايضا , لكي تطمئن اليه القلوب , وتركن اليه النفوس , بل لكي يستحق هذا المقام الالهي العظيم .

18 - عقيدتنا في الانبياء وكتبهم

نؤمن على الاجمال بان جميع الانبياء والمرسلين على حق , كما نؤمن بعصمتهم وطهارتهم , واما انكار نبوتهم , او سبهم , او الاستهزاء بهم فهو من الكفر والزندقة , لان ذلك يستلزم انكار نبينا الذي اخبر عنهم وصدقهم ((80)) .
اما المعروفة اسماؤهم وشرائعهم , كدم ونوح وابراهيم وداود وسليمان وموسى وعيسى وسائر من ذكرهم القرآن الكريم باعيانهم , فيجب الايمان بهم على الخصوص ((81)) , ومن انكر واحدا منهم فقد انكر الجميع , وانكر نبوة نبينابالخصوص .
وكذلك يجب الايمان بكتبهم وما نزل عليهم .
واما التوراة والانجيل الموجودان الان بين ايدي الناس , فقد ثبت انهمامحرفان عما اءنزلا بسبب ما حدث فيهما من التغيير والتبديل , والزيادات والاضافات بعد زماني موسى وعيسى عليهما السلام بتلاعب ذوي الاهواءوالاطماع , بل الموجود منهما اكثره - او كله - موضوع بعد زمانهما من الاتباع والاشياع .

19 - عقيدتنا في الاسلام

نعتقد: ان الدين عند الله الاسلام ((82)) , وهو الشريعة الالهية الحقة التي هي خاتمة الشرائع واكملها , واوفقها في سعادة البشر , واجمعها لمصالحهم في دنياهم وآخرتهم , وصالحة للبقاء مدى الدهور والعصور , لا تتغير ولا تتبدل ,وجامعة لجميع ما يحتاجه البشر من النظم الفردية والاجتماعية والسياسية .
ولما كانت خاتمة الشرائع , ولا نترقب شريعة اءخرى تصلح هذا البشرالمنغمس بالظلم والفساد , فلا بد ان ياتي يوم يقوى فيه الدين الاسلامي ,فيشمل المعمورة بعدله وقوانينه ((83)) .

ولو طبقت الشريعة الاسلامية بقوانينها في الارض تطبيقا كاملا صحيحا ,لعم السلام بين البشر , وتمت السعادة لهم , وبلغوا اقصى ما يحلم به الانسان من الرفاه والعزة , والسعة والدعة , والخلق الفاضل , ولانقشع الظلم من الدنيا ,وسادت المحبة والاخاء بين الناس اجمعين , ولانمحى الفقر والفاقة من صفحة الوجود .
واذا كنا نشاهد اليوم الحالة المخجلة والمزرية عند الذين يسمون انفسهم بالمسلمين , فلان الدين الاسلامي في الحقيقة لم يطبق بنصه وروحه , ابتداء من القرن الاول من عهودهم , واستمرت الحال بنا - نحن الذين سمينا انفسنابالمسلمين - من سيى ء الى اسوا الى يومنا هذا , فلم يكن التمسك بالدين الاسلامي هو الذي جر على المسلمين هذا التاخر المشين , بل بالعكس ان تمردهم على تعاليمه , واستهانتهم بقوانينه , وانتشار الظلم والعدوان فيهم ,من ملوكهم الى صعاليكهم ومن خاصتهم الى عامتهم , هو الذي شل حركة تقدمهم , واضعف قوتهم , وحطم معنوياتهم , وجلب عليهم الويل والثبور ,فاهلكهم الله تعالى بذنوبهم : (ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة اءنعمها على قوم حتى يغيروا ما باءنفسهم) ((84)) , تلك سنة الله في خلقه (انه لا يفلح المجرمون) ((85)) (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واءهلها مصلحون) ((86)) (وكذلك اءخذ ربك اذا اءخذ القرى وهي ظالمة ان اءخذه اءليم شديد) ((87)) .
وكيف ينتظر من الدين ان ينتشل الامة من وهدتها وهو عندها حبر على ورق , لا يعمل باقل القليل من تعاليمه .
ان الايمان والامانة , والصدق والاخلاص , وحسن المعاملة والايثار , وان يحب المسلم لاخيه ما يحب لنفسه , واشباهها , من اول اسس دين الاسلام ,والمسلمون قد ودعوها من قديم ايامهم الى حيث نحن الان , وكلما تقدم بهم الزمن وجدناهم اشتاتا واحزابا وفرقا , يتكالبون على الدنيا , ويتطاحنون على الخيال , ويكفر بعضهم بعضا , بالاراء غير المفهومة , او الامور التي لا تعنيهم ,فانشغلوا عن جوهر الدين , وعن ماصالحهم ومصالح مجتمعهم بامثال النزاع في خلق القرآن , والقول بالوعيد والرجعة وان الجنة والنار مخلوقتان اوسيخلقان , ونحو هذه النزاعات التي اخذت منهم بالخناق , وكفر بها بعضهم بعضا , وهي ان دلت على شي ء فانما تدل على انحرافهم عن سنن الجادة المعبدة لهم , الى حيث الهلاك والفناء .
وزاد الانحراف فيهم بتطاول الزمان , حتى شملهم الجهل والضلال ,وانشغلوا بالتوافه والقشور , وبالاتعاب والخرافات والاوهام , وبالحروب والمجادلات والمباهاة , فوقعوا بالاخير في هاوية لا قعر لها , يوم تمكن الغرب المتيقظ - العدو اللدود للاسلام - من ان يستعمر هذه البقاع المنتسبة الى الاسلام , وهي في غفلتها وغفوتها , فيرمي بها في هذه الهوة السحيقة , ولا يعلم الا الله تعالى مداها ومنتهاها (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلهامصلحون) ((88)) .
ولا سبيل للمسلمين اليوم وبعد اليوم الا ان يرجعوا الى انفسهم فيحاسبوها على تفريطهم , وينهضوا الى تهذيب انفسهم والاجيال الاتية بتعاليم دينهم القويمة , ليمحو الظلم والجور من بينهم , وبذلك يتمكنون من ان ينجوبانفسهم من هذه الطامة العظمى , ولا بد بعد ذلك ان يملاوا الارض قسطاوعدلابعدما ملئت ظلما وجورا , كما وعدهم الله تعالى ورسوله ((89)) ,وكماهو المترقب من دينهم الذي هو خاتمة الاديان , ولا رجاء في صلاح الدنياواصلاحها بدونه .
ولا بد من امام ينفي عن الاسلام ما علق فيه من اوهام , واعلصق فيه من بدع وضلالات , وينقذ البشر وينجيهم مما بلغوا اليه من فساد شامل , وظلم دائم , وعدوان مستمر , واستهانة بالقيم الاخلاقية والارواح البشرية , عجل الله فرجه وسهل مخرجه .

20 - عقيدتنا في مشرع الاسلام

نعتقد: ان صاحب الرسالة الاسلامية هو محمد بن عبدالله , وهو خاتم النبيين , وسيد المرسلين , وافضلهم على الاطلاق , كما انه سيد البشر جميعا , لايوازيه فاضل في فضل , ولا يدانيه احد في مكرمة , ولا يقاربه عاقل في عقل ,ولا يشبهه شخص في خلق , وانه لعلى خلق عظيم ((90)) .
ذلك من اول نشاة البشرالى يوم القيامة ((91)) .

21 - عقيدتنا في القرآن الكريم

نعتقد: ان القرآن هو الوحي الالهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الاكرم فيه تبيان كل شي ء , وهو معجزته الخالدة التي اعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة , وفيما احتوى من حقائق ومعارف عالية , لايعتريه التبديل والتغيير والتحريف ((92)) .
وهذا الذي بين ايدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي , ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق او مغالط او مشتبه , وكلهم على غير هدى , فانه كلام الله الذي (لا ياتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه) ((93)) .
ومن دلائل اعجازه : انه كلما تقدم الزمن , وتقدمت العلوم والفنون , فهوباق على طراوته وحلاوته , وعلى سمو مقاصده وافكاره , ولا يظهر فيه خطا في نظرية علمية ثابتة , ولا يتحمل نقض حقيقة فلسفية يقينية , على العكس من كتب العلماء واعاظم الفلاسفة , مهما بلغوا في منزلتهم العلمية ومراتبهم الفكرية , فانه يبدو بعض منها - على الاقل - تافها او نابيا او مغلوطا كلما تقدمت الابحاث العلمية , وتقدمت العلوم بالنظريات المستحدثة , حتى من مثل اعاظم فلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وارسطو الذين اعترف لهم جميع من جاءبعدهم بالابوة العلمية , والتفوق الفكري .

ونعتقد ايضا: بوجوب احترام القرآن الكريم , وتعظيمه بالقول والعمل ,فلا يجوز تنجيس كلماته حتى الكلمة الواحدة المعتبرة جزء منه على وجه يقصد انها جزء منه على وجه يقصد انها جزء منه .
كما لا يجوز لمن كان على غير طاهرة ان يمس كلماته او حروفه (لايمسه الا المطهرون) ((94)) سواء كان محدثا بالحدث الاكبر كالجنابة والحيض والنفاس وشبهها , او محدثا بالحدث الاصغر حتى النوم , الا اذا اغتسل او توضاعلى التفاصيل التي تذكر في الكتب الفقهية .
كما انه لا يجوز احراقه , ولا يجوز توهينه باي ضرب من ضروب التوهين الذي يعد في عرف الناس توهينا , مثل رميه , او تقذيره , او سحقه بالرجل , او وضعه في مكان مستحقر , فلو تعمد شخص توهينه وتحقيره ـ بفعل واحد من هذه الامور وشبهها ـ فهو معدود من المنكرين للاسلام وقدسيته ,المحكوم عليهم بالمروق عن الدين والكفر برب العالمين .

22 ـ طريقة اثبات الاسلام والشرائع السابقة

لو خاصمنا احد في صحة الدين الاسلامي , نستطيع ان نخصمه باثبات المعجزة الخالدة له , وهي القرآن الكريم على ما تقدم من وجه اعجازه . وكذلك هو طريقنا لاقناع نفوسنا عند ابتداء الشك والتساؤل اللذين لا بد ان يمرا على الانسان الحر في تفكيره عند تكوين عقيدته او تثبيتها .
اما الشرائع السابقة , كاليهودية والنصرانية , فنحن قبل التصديق بالقرآن الكريم , او عند تجريد انفسنا عن العقيدة الاسلامية , لا حجة لنا لاقناع نفوسنابصحتها , ولا لاقناع المشكك المتسائل , اذ لا معجزة باقية لها كالكتاب العزيز ,وما ينقله اتباعها من الخوارق والمعاجز للانبياء السابقين فهم متهمون في نقلهم لها او حكمهم عليها , وليس في الكتب الموجودة بين ايدينا المنسوبة الى الانبياء كالتوراة والانجيل ما يصلح ان يكون معجزة خالدة تصح ان تكون حجة قاطعة , ودليلا مقنعا في نفسها قبل تصديق الاسلام لها .
وانما صح لنا ـ نحن المسلمين ـ ان نقر ونصدق بنبوة اهل الشرائع السابقة , فلانا بعد تصديقنا بالدين الاسلامي كان علينا ان نصدق بكل ما جاء به وصدقه , ومن جملة ما جاء به وصدقه نبوة جملة من الانبياء السابقين على نحوما مر ذكره ((95)) .
وعلى هذا فالمسلم في غنى عن البحث والفحص عن صحة الشريعة النصرانية وما قبلها من الشرائع السابقة بعد اعتناقه الاسلام لان التصديق به تصديق بها , والايمان به ايمان بالرسل السابقين والانبياء المتقدمين , فلا يجب على المسلم ان يبحث عنها ويفحص عن صدق معجزات انبيائها , لان المفروض انه مسلم قد آمن بها بايمانه بالاسلام , وكفى .
نعم , لو بحث الشخص عن صحة الدين الاسلامي فلم تثبت له صحته ,وجب عليه عقلا ـ بمقتضى وجوب المعرفة والنظر ـ ان يبحث عن صحة دين النصرانية , لانه هو آخر الاديان السابقة على الاسلام , فان فحص ولم يحصل له اليقين به ايضا وجب عليه ان ينتقل فيفحص عن آخر الاديان السابقة عليه , وهودين اليهودية حسب الفرض . . . وهكذا ينتقل في الفحص حتى يتم له اليقين بصحة دين من الاديان , او يرفضها جميعا .
وعلى العكس فيمن نشا على اليهودية او النصرانية , فان اليهودي لا يغنيه اعتقاده بدينه عن البحث عن صحة النصرانية والدين الاسلامي , بل يجب عليه النظر والمعرفة ـ بمقتضى حكم العقل ـ وكذلك النصراني , ليس له ان يكتفي بايمانه بالمسيح عليه السلام , بل يجب ان يبحث ويفحص عن الاسلام وصحته , ولا يعذر في القناعة بدينه من دون بحث وفحص , لان اليهودية وكذاالنصرانية لا تنفي وجود شريعة لاحقة لها ناسخة لاحكامها , ولم يقل موسى ولاالمسيح عليهما السلام انه لا نبي بعدي ((96)) .
فكيف يجوز لهؤلاء النصارى واليهود ان يطمئنوا الى عقيدتهم , ويركنواالى دينهم قبل ان يفحصوا عن صحة الشريعة اللاحقة لشريعتهم كالشريعة النصرانية بالنسبة الى اليهود , والشريعة الاسلامية بالنسبة الى اليهود والنصارى ,بل يجب ـ بحسب فطرة العقول ـ ان يفحصوا عن صحة هذه الدعوى اللاحقة ,فان ثبتت لهم صحتها انتقلوا في دينهم اليها , والا صح لهم ـ في شريعة العقل آحينئذ البقاء على دينهم القديم والركون اليه .
اما المسلم ـ كما قلنا ـ فانه اذا اعتقد بالاسلام لا يجب عليه الفحص , لاعن الاديان السابقة على دينه , ولا عن اللاحقة التي تدعى , اما السابقة فلان المفروض انه مصدق بها , فلماذا يطلب الدليل عليها؟ وانما فقط قد حكم له بانها منسوخة بشريعته الاسلامية , فلا يجب عليه العمل باحكامها ولا بكتبها .
واما اللاحقة , فلان نبي الاسلام محمدا صلى الله عليه وآله قال : ((لا نبي بعدي)) ((97)) وهو الصادق الامين كما هو المفروض (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) ((98)) فلماذا يطلب الدليل على صحة دعوى النبوة المتاخرة ان ادعاها مدع ؟ نعم , على المسلم ـ بعد تباعد الزمان عن صاحب الرسالة , واختلاف المذاهب والاراء , وتشعب الفرق والنحل ـ ان يسلك الطريق الذي يثق فيه انه يوصله الى معرفة الاحكام المنزلة على محمد صاحب الرسالة , لان المسلم مكلف بالعمل بجميع الاحكام المنزلة في الشريعة كما انزلت .
ولكن كيف يعرف انها الاحكام المنزلة كما انزلت , والمسلمون مختلفون , والطوائف متفرقة , فلا الصلاة واحدة , ولا العبادات متفقة , ولاالاعمال في جميع المعاملات على وتيرة واحدة يصنع ؟ باية طريقة من الصلاة ـ اذن ـ يصلي ؟

وباية شاكلة من الاراء يعمل في عباداته ومعاملاته كالنكاح , والطلاق , والميراث , والبيع , والشراء , واقامة الحدود والديات , ومالى ذلك ؟ ولا يجوز له ان يقلد الاباء , ويستكين الى ما عليه اهله واصحابه , بل لابدان يتيقن بينه وبين نفسه , وبينه وبين الله تعالى , فانه لا مجاملة هنا ولا مداهنة ,ولا تحيز ولا تعصب .
نعم , لا بد ان يتيقن بانه قد اخذ بامثل الطرق التي يعتقد فيها بفراغ ذمته بينه وبين الله من التكاليف المفروضة عليه منه تعالى , ويعتقد انه لا عقاب عليه ولا عتاب منه تعالى باتباعها واخذ الاحكام منها . ولا يجوز ان تاخذه في الله لومة لائم (اءيحسب الانسن اءن يترك سدى) ((99)) (بل الانسن على نفسه بصيرة) ((100)) (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) ((101)) .
واول ما يقع التساؤل فيما بينه وبين نفسه انه هل ياخذ بطريقة آل البيت او ياخذ بطريقة غيرهم ؟ واذا اخذ بطريقة آل البيت , فهل الطريقة الصحيحة طريقة الامامية الاثني عشرية او طريقة من سواهم من الفرق الاخرى ؟ ثم اذااخذ بطريقة اهل السنة فمن يقلد , من المذاهب الاربعة او من غيرهم من المذاهب المندرسة ؟ هكذا يقع التساؤل لمن اعطي الحرية في التفكيروالاختيار , حتى يلتجى ء من الحق الى ركن وثيق .
ولاجل هذا وجب علينا ـ بعد هذا ـ ان نبحث عن الامامة , وان نبحث عمايتبعها في عقيدة الامامية الاثني عشرية .

33 ـ عقيدتنا في الامامة

نعتقد: ان الامامة اصل من اصول الدين ((102)) , لا يتم الايمان الا بالاعتقادبها, ولا يجوز فيها تقليد الاباء والاهل والمربين مهما عظموا وكبروا, بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة .
وعلى الاقل ان الاعتقاد بفراغ ذمة المكلف من التكاليف الشرعية المفروضة عليه يتوقف على الاعتقاد بها ايجابا او سلبا, فاذا لم تكن اصلا من الاصول لا يجوز فيها التقليد, لكونها اصلا, فانه يجب الاعتقاد بها من هذه الجهة , اي من جهة ان فراغ ذمة المكلف من التكاليف المفروضة عليه قطعا من الله تعالى واجب عقلا, وليست كلها معلومة من طريقة قطعية , فلا بد من الرجوع فيها الى من نقطع بفراغ الذمة باتباعه , اما الامام على طريقة الامامية , او غيره على طريقة غيرهم .
كما نعتقد: انها كالنبوة لطف من الله تعالى , فلا بد ان يكون في كل عصرامام هاد يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر ((103)) , وارشادهم الى ما فيه الصلاح والسعادة في النشاتين , وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس , لتدبيرشؤونهم ومصالحهم , واقامة العدل بينهم , ورفع الظلم والعدوان من بينهم .
وعلى هذا, فالامامة استمرار للنبوة , والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الانبياء هو نفسه يوجب ايضا نصب الامام بعد الرسول .
فلذلك نقول : ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان النبي او لسان الامام الذي قبله , وليست هي بالاختيار, والانتخاب من الناس ((104)) ,فليس لهم اذا شاءوا ان يتركوا تعيينه تركوه , ليصح لهم البقاء بلا امام , بل ((من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)) ((105)) على ما ثبت ذلك عن الرسول الاعظم بالحديث المستفيض .
وعليه لا يجوز ان يخلو عصر من العصور من امام مفروض الطاعة ,منصوب من الله تعالى , سواء ابى البشر ام لم يابوا, وسواء ناصروه ام لم يناصروه , اطاعوه ام لم يطيعوه , وسواء كان حاضرا ام غائبا عن اعين الناس , اذكما يصح ان يغيب النبي ـ كغيبته في الغار ((106)) والشعب ((107)) ـ صح ان يغيب الامام , ولا فرق في حكم العقل بين طول الغيبة وقصرها.
قال الله تعالى : (ولكل قوم هاد) ((108)) .
وقال : (وان من اءمة الا خلا فيها نذير) ((109)) .

24 ـ عقيدتنا في عصمة الامام

ونعتقد: ان الامام كالنبي يجب ان يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش , ما ظهر منها وما بطن , من سن الطفولة الى الموت , عمدا وسهوا.
كما يجب ان يكون معصوما من السهو والخطا والنسيان , لان الائمة حفظة الشرع , والقوامون عليه , حالهم في ذلك حال النبي , والدليل الذي اقتضانا ان نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا ان نعتقد بعصمة الائمة , بلا فرق ((110)) .
ليس على الله بمستنكران يجمع العالم في واحد ((111))

25 ـ عقيدتنا في صفات الامام وعلمه

ونعتقد: ان الامام كالنبي يجب ان يكون افضل الناس في صفات الكمال ,من شجاعة , وكرم , وعفة , وصدق , وعدل , ومن تدبير, وعقل وحكمة وخلق .

والدليل في النبي هو نفسه الدليل في الامام ...
اما علمه , فهو يتلقى المعارف والاحكام الالهية وجميع المعلومات من طريق النبي او الامام من قبله .
واذا استجد شي ء لا بد ان يعلمه من طريق الالهام بالقوة القدسية التي اودعها الله تعالى فيه , فان توجه الى شي ء وشاء ان يعلمه على وجهه الحقيقي , لايخطئ فيه ولا يشتبه , ولا يحتاج في كل ذلك الى البراهين العقلية , ولا الى تلقينات المعلمين ((112)) , وان كان علمه قابلا للزيادة والاشتداد, ولذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه : ((رب زدني علما)) ((113)) .
اقول : لقد ثبت في الابحاث النفسية ان كل انسان له ساعة او ساعات في حياته قد يعلم فيها ببعض الاشياء من طريق الحدس الذي هو فرع من الالهام ,بسبب ما اودع الله تعالى فيه من قوة على ذلك , وهذه القوة تختلف شدة وضعفا,وزيادة ونقيصة في البشر باختلاف افرادهم , فيطفر ذهن الانسان في تلك الساعة الى المعرفة من دون ان يحتاج الى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين او تلقين المعلمين , ويجد كل انسان من نفسه ذلك في فرص كثيرة في حياته .
واذا كان الامر كذلك , فيجوز ان يبلغ الانسان من قوته الالهامية اعلى الدرجات واكملها, وهذا امر قرره الفلاسفة المتقدمون والمتاخرون .
فلذلك نقول ـ وهو ممكن في حد ذاته ـ : ان قوة الالهام عند الامام ـ التي تسمى بالقوة القدسية ـ تبلغ الكمال في اعلى غ درجاته , فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة , فمتى توجه الى شي ء من الاشياء واراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الالهامية بلاتوقف ولا ترتيب مقدمات ولا تلقين معلم , وتنجلي في نفسه المعلومات كماتنجلي المرئيات في المرآة الصافية , لاغطش فيها ولا ابهام .
ويبدو واضحا هذا الامر في تاريخ الائمة عليهم السلام كالنبي محمدصلى الله عليه وآله , فانهم لم يتربوا على احد, ولم يتعلموا على يد معلم , من مبدا طفولتهم الى سن الرشد, حتى القراءة والكتابة , ولم يثبت عن احدهم انه دخل الكتاتيب , او تلمذ على يد استاذ في شي ء من الاشياء, مع ما لهم من منزلة علمية لا تجارى ((114)) . وما سئلوا عن شي ء الا اجابوا عليه في وقته , ولم تمر على السنتهم كلمة (لا ادري) ((115)) , ولا تاجيل الجواب الى المراجعة او التامل او نحوذلك ((116)) .
في حين انك لا تجد شخصا مترجما له من فقهاء الاسلام ورواته وعلمائه الا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره , واخذه الرواية او العلم على المعروفين , وتوقفه في بعض المسائل , او شكه في كثير من المعلومات ,كعادة البشر في كل عصر ومصر.

26 ـ عقيدتنا في طاعة الائمة

ونعتقد: ان الائمة هم اولو الامر الذين امر الله تعالى بطاعتهم ((117)) , وانهم الشهداء على الناس ((118)) , وانهم ابواب الله , والسبل اليه , والادلا ء عليه ((119)) , وانهم عيبة علمه , وتراجمة وحيه , واركان توحيده , وخزان معرفته ((120)) , ولذا كانواامانالاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء ـ على حد تعبيره صلى الله عليه وآله ((121)) ـ .
وكذلك ـ على حد قوله ايضا ـ ((ان مثلهم في هذه الامة كسفينة نوح من ركبها نجا, ومن تخلف عنها غرق وهوى)) ((122)) .
وانهم ـ حسبما جاء في الكتاب المجيد ـ (بل عباد مكرمون # لايسبقونه بالقول وهم باءمره يعملون) ((123)) .
وانهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ((124)) .
بل نعتقد: ان امرهم امر الله تعالى , ونهيهم نهيه , وطاعتهم طاعته ,ومعصيتهم معصيته , ووليهم وليه , وعدوهم عدوه ((125)) .
ولا يجوز الرد عليهم والراد عليهم كالراد على الرسول , والراد على الرسول كالراد على الله تعالى ((126)) .
فيجب التسليم لهم والانقياد لامرهم والاخذ بقولهم .
ولهذا نعتقد: ان الاحكام الشرعية الالهية لا تستقى الا من نمير مائهم , ولايصح اخذها الا منهم , ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع الى غيرهم , ولا يطمئن بينه وبين الله الى انه قد ادى ما عليه من التكاليف المفروضة الا من طريقهم ((127)) .انهم كسفينة نوح , من ركبها نجا, ومن تخلف عنها غرق في هذا البحر المائج الزاخر بامواج الشبه والضلالات , والادعاءات والمنازعات .
ولا يهمنا من بحث الامامة في هذه العصور اثبات انهم هم الخلفاءالشرعيون واهل السلطة الالهية , فان ذلك امر مضى في ذمة التاريخ , وليس في اثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد, او يعيد الحقوق المسلوبة الى اهلها, وانماالذي يهمنا منه ما ذكرنا من لزوم الرجوع اليهم في الاخذ باحكام الله الشرعية ,وتحصيل ما جاء به الرسول الاكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به .
وان في اخذ الاحكام من الرواة والمجتهدين الذين لا يستقون من نميرمائهم , ولا يستضيئون بنورهم , ابتعادا عن محجة الصواب في الدين , ولا يطمئن المكلف من فراغ ذمته من التكاليف المفروضة عليه من الله تعالى , لانه مع

فرض وجود الاختلاف في الاراء بين الطوائف والنحل فيما يتعلق بالاحكام الشرعية اختلافا لا يرجى معه التوفيق , لا يبقى للمكلف مجال ان يتخير ويرجع الى اي مذهب شاء وراي اختار, بل لا بد له ان يفحص ويبحث , حتى تحصل له الحجة القاطعة بينه وبين الله تعالى على تعيين مذهب خاص يتيقن انه يتوصل به الى احكام الله , وتفرغ به ذمته من التكاليف المفروضة , فانه كما يقطع بوجوداحكام مفروضة عليه يجب ان يقطع بفراغ ذمته منها, فان الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني .
والدليل القطعي دال على وجوب الرجوع الى آل البيت , وانهم المرجع الاصلي بعد النبي لاحكام الله المنزلة , وعلى الاقل قوله عليه افضل التحيات :((اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا, الثقلين , واحدهماكبر من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض , وعترتي اهل بيتي ,الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) ((128)) .
وهذا الحديث اتفقت الرواية عليه من طرق اهل السنة والشيعة .
فدقق النظر في هذا الحديث الجليل تجد ما يقنعك ويدهشك في مبناه ومعناه , فما ابعد المرمى في قوله : ((ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا)) والذي تركه فينا هما الثقلان معا, اذ جعلهما كامر واحد, ولم يكتف بالتمسك بواحدمنهما فقط, فبهما معا لن نضل بعده ابدا.
وما اوضح المعنى في قوله : ((لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)), فلا يجدالهداية ابدا من فرق بينهما ولم يتمسك بهما معا, فلذلك كانوا ((سفينة النجاة)),و((امانا لاهل الارض)), ومن تخلف عنهم غرق في لجج الضلال , ولم يامن من الهلاك .
وتفسير ذلك بحبهم فقط من دون الاخذ باقوالهم واتباع طريقهم هروب من الحق , لا يلجى ء اليه الا التعصب والغفلة عن المنهج الصحيح في تفسيرالكلام العربي المبين .

27 ـ عقيدتنا في حب آل البيت

قال الله تعالى : (قل لا اءسئلكم عليه اءجرا الا المودة في القربى) ((129)) .
نعتقد: انه زيادة على وجوب التمسك بل البيت , يجب على كل مسلم ان يدين بحبهم ومودتهم , لانه تعالى في هذه الاية المذكورة حصر المسؤول عليه الناس في المودة في القربى .
وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله : ان حبهم علامة الايمان , وان بغضهم علامة النفاق ((130)) , وان من احبهم احب الله ورسوله , ومن ابغضهم ابغض الله ورسوله ((131)) .
بل حبهم فرض من ضروريات الدين الاسلامي التي لا تقبل الجدل والشك , وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وارائهم , عدا فئة قليلة اعتبروا من اعداء آل محمد, فنبزوا باسم (النواصب) اي من نصبوا العداوة لال بيت محمد, وبهذا يعدون من المنكرين لضرورة اسلامية ثابتة بالقطع ,والمنكر للضرورة الاسلامية ـ كوجوب الصلاة والزكاة ـ يعد في حكم المنكرلاصل الرسالة , بل هو على التحقيق منكر للرسالة , وان اقر في ظاهر الحال بالشهادتين .
ولاجل هذا كان بغض آل محمد من علامات النفاق , وحبهم من علامات الايمان , ولاجله ايضا كان بغضهم بغضا لله ولرسوله .
ولا شك انه تعالى لم يفرض حبهم ومودتهم الا لانهم اهل للحب والولاء, من ناحية قربهم اليه سبحانه , ومنزلتهم عنده , وطهارتهم من الشرك والمعاصي , ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحة رضاه .
ولا يمكن ان نتصور انه تعالى يفرض حب من يرتكب المعاصي , او لايطيعه حق طاعته , فانه ليس له قرابة مع احد او صداقة , وليس عنده الناس بالنسبة اليه الا عبيدا مخلوقين على حد سواء, وانما اكرمهم عند الله اتقاهم ((132)) .فمن اوجب حبه على الناس كلهم لا بد ان يكون اتقاهم وافضلهم جميعا, والا كان غيره اولى بذلك الحب , او كان الله يفضل بعضا على بعض في وجوب الحب والولاية عبثا او لهوا بلا جهة استحقاق وكرامة ؟

28 ـ عقيدتنا في الائمة

لا نعتقد في ائمتنا [عليهم افضل الصلاة والسلام] ما يعتقده الغلاة ((133)) .والحلوليون ((134)) (كبرت كلمة تخرج من افواههم) ((135)) .
بل عقيدتنا الخاصة : انهم بشر مثلنا, لهم ما لنا, وعليهم ما علينا, وانما هم عباد مكرمون , اختصهم الله تعالى بكرامته , وحباهم بولايته , اذ كانوا في اعلى درجات الكمال اللائقة في البشر من العلم , والتقوى , والشجاعة , والكرم ,والعفة , وجميع الاخلاق الفاضلة والصفات الحميدة , لا يدانيهم احد من البشرفيما اختصوا به .
وبهذا استحقوا ان يكونوا ائمة وهداة , ومرجعا بعد النبي في كل ما يعودللناس من احكام وحكم , وما يرجع للدين من بيان وتشريع , وما يختص بالقرآن من تفسير وتاويل .
قال امامنا الصادق عليه السلام : ((ما جاءكم عنا مما يجوز ان يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردوه الينا, وما جاءكم عنا ممالا يجوز ان يكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه الينا)) ((136)) .

29 ـ عقيدتنا في ان الامامة بالنص

نعتقد: ان الامامة كالنبوة , لا تكون الا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله , او لسان الامام المنصوب بالنص اذا اراد ان ينص على الامام من بعده .
وحكمها في ذلك حكم النبوة بلا فرق , فليس للناس ان يتحكموا فيمن يعينه الله هاديا ومرشدا لعامة البشر, كما ليس لهم حق تعيينه , او ترشيحه , اوانتخابه , لان الشخص الذي له من نفسه القدسية استعداد لتحمل اعباء الامامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب الا يعرف الا بتعريف الله ولا يعين الا بتعيينه ((137)) .
ونعتقد: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على خليفته والامام في البرية من بعده , فعين ابن عمه علي بن ابي طالب اميرا للمؤمنين , واميناً للوحي ,واماما للخلق في عدة مواطن , ونصبه , واخذ البيعة له بامرة المؤمنين يوم الغديرفقال : ((الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه , اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه ,وانصر من نصره , واخذل من خذله , وادر الحق معه كيفما دار)) ((138)) .
ومن اول مواطن النص على امامته قوله حينما دعا اقرباءه الادنين وعشيرته الاقربين فقال : ((هذا اخي , ووصيي , وخليفتي من بعدي , فاسمعوا له واطعيوا)) ((139)) وهو يومئذ صبي لم يبلغ الحلم .
وكرر قوله له في عدة مرات : ((انت مني بمنزلة هارون من موسى , الا انه لانبي بعدي)) ((140)) .
الى غير ذلك من روايات وآيات كريمة دلت على ثبوت الولاية العامة له ,كية : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) ((141)) , وقد نزلت فيه عندما تصدق بالخاتم وهوراكع ((142)) .
ولا يساعد وضع هذه الرسالة على استقصاء كل ما ورد في امامته من الايات والروايات , ولا بيان وجه دلالتها ((143)) .
ثم انه عليه السلام نص على امامة الحسن والحسين ((144)) , والحسين نص على امامة ولده علي زين العابدين , وهكذا اماما بعد امام , ينص المتقدم منهم على المتاخر الى آخرهم وهو اخيرهم على ما سياتي .

30 ـ عقيدتنا في عدد الائمة

ونعتقد: ان الائمة الذين لهم صفة الامامة الحقة , هم مرجعنا في الاحكام الشرعية , المنصوص عليهم بالامامة اثنا عشر اماما, نص عليهم النبي صلى الله عليه وآله جميعا باسمائهم ((145)) , ثم نص المتقدم منهم على من بعده , على النحوالاتي : 1 ـ ابو الحسن علي بن ابي طالب المرتضى23 .ق .هـ40هـ 2 ـ ابو محمدالحسن بن علي الزكي2 ـ 50 هـ 3 ـ ابو عبدالله الحسين بن علي سيد الشهداء3 ـ 61 هـ 4 ـ ابو محمدعلي بن الحسين زين العابدين38 ـ 95هـ 5 ـ ابو جعفرمحمد بن علي الباقر 57 ـ 114 هـ 6 ـ ابو عبدالله جعفر بن محمدالصادق 83 ـ 148هـ 7 ـ ابو ابراهيم موسى بن جعفر الكاظم 128 ـ 183 هـ 8 ـ ابو الحسن علي بن موسى الرضا 148 ـ 203 هـ 9 ـ ابو جعفر محمد بن علي الجواد195 ـ 220 هـ 10 ـ ابو الحسن علي بن محمد الهادي 212 ـ 254هـ 11 ـ ابو محمدالحسن بن علي العسكري 232 ـ 260 هـ 12 ـ ابو القاسم محمد بن الحسن المهدي256 هـ وهو الحجة في عصرنا, الغائب المنتظر, عج لله فرجه , وسهل مخرجه ,ليملا الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ضلما وجورا.

31 ـ عقيدتنا في المهدي

ان البشارة بظهور المهدي من ولد فاطمة في آخر الزمان ـ ليملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا ـ ثابتة عن النبي صلى الله عليه وآله بالتواتر, وسجلها المسلمون جميعا فيما رووه من الحديث عنه على اختلاف مشاربهم ((146)) . وليست هي بالفكرة المستحدثة عند الشيعة دفع اليها انتشار الظلم والجور, فحلموا بظهور من يطهر الارض من رجس الظلم , كما يريد ان يصورها بعض المغالطين غير المنصفين ((147)) .
ولولا ثبوت فكرة المهدي عن النبي على وجه عرفها جميع المسلمين ,وتشبعت في نفوسهم واعتقدوها لما كان يتمكن مدعو المهدية في القرون الاولى ـ كالكيسانية ((148)) والعباسيين , وجملة من العلويين وغيرهم ـ من خدعة الناس , واستغلال هذه العقيدة فيهم طلبا للملك والسلطان , فجعلوا ادعاءهم المهدية الكاذبة طريقا للتاثير على العامة , وبسط نفوذهم عليهم .
ونحن مع ايماننا بصحة الدين الاسلامي , وانه خاتمة الاديان الالهية , ولانترقب دينا آخر لاصلاح البشر, ومع ما نشاهد من انتشار الظلم , واستشراءالفساد في العالم على وجه لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم في الممالك المعمورة , ومع ما نرى من انكفاء المسلمين انفسهم عن دينهم , وتعطيل احكامه وقوانينه في جميع الممالك الاسلامية , وعدم التزامهم بواحد من الالف من احكام الاسلام , نحن مع كل ذلك لا بد ان ننتظر الفرج بعودة الدين الاسلامي الى قوته وتمكينه من اصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسة الظلم والفساد.
ثم لا يمكن ان يعود الدين الاسلامي الى قوته وسيطرته على البشرعامة ((149)) , وهو على ما هو عليه اليوم وقبل

اليوم من اختلاف معتنقيه في قوانينه واحكامه وفي افكارهم عنه , وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البدع والتحريفات في قوانينه والضلالات في ادعاءاتهم .
نـعم , لا يمكن ان يعود الدين الى قوته الا اذا ظهر على راسه مصلح عظيم ,يجمع الكلمة , ويرد عن الدين تحريف المبطلين , ويبطل ما اءلصق به من البدع والضلالات بعناية ربانية وبلطف الهي , ليجعل منـه شخصا هاديا مهديا, له هذه المنزلة العظمى , والرئاسة العامة , والقدرة الخارقة , ليملا الارض قسطاوعدلابعد ما ملئت ظلما وجورا.
والـخـلاصة , ان طبيعة الوضع الفاسد في البشر البالغة الغاية في الفسادوالظلم ـ مع الايمان بصحة هذا الدين , وانه الخاتمة للاديان ـ يقتضي انتظار هذاالمصلح المهدي لانقاذ العالم مما هو فيه .
ولاجـل ذلـك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمة , بل الامم من غيرالمسلمين , غير ان الفرق بين الامامية وغيرها هو ان الامامية تعتقد ان هذاالمصلح المهدي هو شخص معين معروف ولد سنة 256 هـجـريـة ولا يزال حيا,هو ابن الحسن العسكري واسمه (محمد), وذلك بما ثبت عن النبي وآل البيت من الوعد به ((150)) , وما تواتر عندنا من ولادته واحتجاجه .
ولا يجوز ان تنقطع الامامة وتحول في عصر من العصور ((151)) وان كان الامام مخفيا, ليظهر في اليوم الموعود به من الله تعالى , الذي هو من الاسرارالالهية التي لا يعلم بها الا هو تعالى .

ولا يخلو من ان تكون حياته وبقاؤه هذه المدة الطويلة معجزة جعلها الله تعالى له , وليست هي باعظم من معجزة ان يكون اماما للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده الى الرفيق الاعلى ((152)) , ولا هي باعظم من معجزة عيسى اذكلم الناس في المهد صبيا, وبعث في الناس نبيا ((153)) .
وطول الحياة اكثر من العمر الطبيعي - او الذي يتخيل انه العمر الطبيعي آلا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها, غير ان الطب بعد لم يتوصل الى ما يمكنه من تعمير حياة الانسان , واذا عجز عنه الطب فان الله تعالى قادر على كل شي ء, وقدوقع فعلا تعمير نوح ((154)) , وبقاء عيسى ((155)) عليهما السلام كما اخبر عنهما القرآن الكريم ... ولو شك الشاك فيما اخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام .
ومن العجب ان يتساءل المسلم عن امكان ذلك وهو يدعي الايمان بالكتاب العزيز ومما يجدر ان نذكره في هذا الصدد, ونذكر انفسنا به انه ليس معنى انتظارهذا المصلح المنقذ المهدي ان يقف المسلمون مكتوفي الايدي فيما يعود الى الحق من دينهم , وما يجب عليهم من نصرته , والجهاد في سبيله , والاخذباحكامه , والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. بل المسلم ابدا مكلف بالعمل بما اءنزل من الاحكام الشرعية , وواجب عليه السعي لمعرفتها على وجهها الصحيح بالطرق الموصلة اليها حقيقة ,وواجب عليه ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ما تمكن من ذلك وبلغت اليه قدرته ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) ((156)) .
فلا يجوز له التاخر عن واجباته بمجرد الانتظار للمصلح المهدي ,والمبشر الهادي , فان هذا لا يسقط تكليفا, ولا يؤجل عملا, ولا يجعل الناس هملا كالسوائم .
32 - عقيدتنا في الرجعة ان الذي تذهب اليه الامامية - اخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام آان الله تعالى يعيد قوما من الاموات الى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها, فيعزفريقا ويذل فريقا آخر, ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين , وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ((157)) .
ولا يرجع الا من علت درجته في الايمان , او من بلغ الغاية من الفساد, ثم يصيرون بعد ذلك الى الموت , ومن بعده الى النشور وما يستحقونه من الثواب او العقاب , كما حكى الله تعالى في قرآنه الكريم تمني هؤلاء المرتجعين - الذين لم يصلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله - ان يخرجوا ثالثا لعلهم يصلحون : (قالواربنا اءمتنا اثنتين واءحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل) ((158)) .
نعم , قد جاء القرآن الكريم بوقوع الرجعة الى الدنيا, وتظافرت بهاالاخبار عن بيت العصمة , والامامية باجمعها عليه الا قليلون منهم تاولوا ما وردفي الرجعة بان معناها رجوع الدولة والامر والنهي الى آل البيت بظهور الامام المنتظر, من دون رجوع اعيان الاشخاص واحياء الموتى ((159)) .
والقول بالرجعة يعد عند اهل السنة من المستنكرات التي يستقبح الاعتقاد بها, وكان المؤلفون منهم في رجال الحديث يعدون الاعتقاد بالرجعة من الطعون في الراوي والشناعات عليه التي تستوجب رفض روايته وطرحها,ويبدو انهم يعدونها بمنزلة الكفر والشرك بل اشنع , فكان هذا الاعتقاد من اكبرما تنبز به الشيعة الامامية , ويشنع به عليهم .
ولا شك في ان هذا من نوع التهويلات التي تتخذها الطوائف الاسلامية آفيما غبر - ذريعة لطعن بعضها في بعض , والدعاية ضده . ولا نرى في الواقع مايبرر هذا التهويل , لان الاعتقاد بالرجعة لا يخدش في عقيدة التوحيد, ولا في عقيدة النبوة , بل يؤكد صحة العقيدتين , اذ الرجعة دليل القدرة البالغة لله تعالى كالبعث والنشر, وهي من الامور الخارقة للعادة التي تصلح ان تكون معجزة لنبينا محمد وآل بيته صلى الله عليه وعليهم , وهي عينا معجزة احياء الموتى التي كانت للمسيح عليه السلام , بل ابلغ هنا, لانها بعد ان يصبح الاموات رميما(قال من يحيي العظم وهي رميم # قل يحييها الذي اءنشاءها اءول مرة وهوبكل خلق عليم) ((160)) .
واما من طعن في الرجعة باعتبار انها من التناسخ الباطل , فلانه لم يفرق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسماني , والرجعة من نوع المعاد الجسماني ,فان معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن الى بدن آخر منفصل عن الاول ,وليس كذلك معنى المعاد الجسماني , فان معناه رجوع نفس البدن الاول بمشخصاته النفسية , فكذلك الرجعة .
واذا كانت الرجعة تناسخا فان احياء الموتى على يد عيسى عليه السلام كان تناسخا, واذا كانت الرجعة تناسخا كان البعث والمعاد الجسماني تناسخا.
اذن , لم يبق الا ان يناقش في الرجعة من جهتين : الاولى : انه مستحيلة الوقوع .
الثانية : كذب الاحاديث الواردة فيها.
وعلى تقدير صحة المناقشتين , فانه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجة من الشناعة التي هولها خصوم الشيعة .
وكم من معتقدات لباقي طوائف المسلمين هي من الامور المستحيلة , اوالتي لم يثبت فيها نص صحيح , ولكنها لم توجب تكفيرا وخروجا عن الاسلام ,ولذلك امثلة كثيرة , منها: الاعتقاد بجواز سهو النبي او عصيانه ((161)) , ومنها الاعتقادبقدم القرآن ((162)) , ومنها: القول بالوعيد ((163)) , ومنها: الاعتقاد بان النبي لم ينص على خليفة من بعده .
على ان هاتين المناقشتين لا اساس لهما من الصحة , اما ان الرجعة مستحيلة فقد قلنا انها من نوع البعث والمعاد الجسماني , غير انها بعث موقوت في الدنيا, والدليل على امكان البعث دليل على امكانها, ولا سبب لاستغرابها الاانها امر غير معهود لنا فيما الفناه في حياتنا الدنيا, ولا نعرف من اسبابها اوموانعها ما يقربها الى اعترافنا او يبعدها, او يبعدها, وخيال الانسان لا يسهل عليه ان يتقبل تصديق ما لم يالفه , وذلك كمن يستغرب البعث فيقول (من يحيي العظم

وهي رميم) فيقال له : (يحييها الذي اءنشاءها اءول مرة وهو بكل خلق عليم) ((164)) .
نـعـم , فـي مـثـل ذلـك مما لا دليل عقلي لنا على نفيه او اثباته , او نتخيل عدم وجود الدليل , يلزمنا الرضوخ الى النصوص الدينية التي هي من مصدر الوحي الالهي , وقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت وقـوع الـرجعة الى الدنيا لبعض الاموات , كمعجزة عيسى عليه السلام في احياء الموتى (واءبرئ الاكمه والابرص واءحيى الموتى باذن الله) ((165)) .
وكقوله تعالى (اءنى يحيي هذه الله بعد موتها فاءماته الله مائة عام ثم بعثه) ((166)) .
والاية المتقدمة (قالوا ربنا امتنا اثنتين ...) ((167)) , فانه لا يستقيم معنى هذه الاية بغير الرجوع الـى الـدنـيـا بعد الموت , وان تكلف بعض المفسرين في تاويلها بما لا يروي الغليل , ولا يحقق معنى الاية ((168)) .
واما الـمـنـاقشة الثانية ـ وهي دعوى ان الحديث فيها موضوع ـ فانه لا وجه لها, لان الرجعة من الامور الضرورية فيما جاء عن آل البيت من الاخبارالمتواترة .
وبعد هذا, افلا تعجب من كتاب شهير يدعي المعرفة مثل احمد امين في كتابه ((فجر الاسلام)) اذ ((169))فانا اقول له على مدعاه : فاليهودية ايضا ظهرت في القرآن بالرجعة , كما تقدم ذكر القرآن لها في الايات المتقدمة .
ونـزيده فنقول : والحقيقة انه لا بد ان تظهر اليهودية والنصرانية في كثيرمن المعتقدات والاحكام الاسـلامـيـة , لان النبي الاكرم جاء مصدقا لما بين يديه من الشرائع السماوية ((170)) , وان نسخ بعض احكامها, فظهور اليهودية اوالنصرانية في بعض المعتقدات الاسلامية ليس عيبا في الاسلام , على تقدير ان الرجعة من الاراء اليهودية كما يدعيه هذا الكاتب .
وعلى كل حال , فالرجعة ليست من الاصول التي يجب الاعتقاد بهاوالنظر فيها, وانما اعتقادنا بها كان تـبـعا للاثار الصحيحة الواردة عن آل البيت عليهم السلام الذين ندين بعصمتهم من الكذب , وهي من الامور الغيبية التي اخبروا عنها, ولا يمتنع وقوعها.
33 ـ عقيدتنا في التقية روي عن صادق آل البيت عليه السلام في الاثر الصحيح : ((التقية ديني ودين آبائي)) ((171)) , و((من لا تقية له لا دين له)) ((172)) .
وكذلك هي , لقد كانت شعارا لال البيت عليهم السلام , دفعا للضرر عنهم وعن اتباعهم , وحقنا لدمائهم , واستصلاحا لحال المسلمين , وجمعا لكلمتهم ,ولما لشعثهم ((173)) .
وما زالت سمة تعرف بها الامامية دون غيرها من الطوائف والامم , وكل انسان اذا احس بالخطر على نـفـسه او ماله بسبب نشر معتقده اوالتظاهر به لا بدان يتكت م ويتقي في مواضع الخطر, وهذا امر تقضيه فطرة العقول .
ومـن المعلوم ان الامامية وائمتهم لاقوا من ضروب المحن , وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع الـعهود ما لم تلاقه اية طائفة او اءمة اءخرى ((174)) ,فاضطروا في اكثر عهودهم الى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم , وترك مظاهرتهم , وستر اعتقاداتهم واعمالهم المختصة بهم عنهم , لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا. ولهذا السبب امتازوا بالتقية وعرفوا بها دون سواهم .
وللـتـقـية احكام من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر مذكورة في ابوابها في كتب العلماء الفقهية .
ولـيـست هي بواجبة على كل حال , بل قد يجوز او يجب خلافها في بعض الاحوال , كما اذا كان في اظـهـار الـحق والتظاهر به نصرة للدين وخدمة للاسلام , وجهاد في سبيله , فانه عند ذلك يستهان بالاموال , ولا تعز النفوس .
وقد تحرم التقية في الاعمال التي تستوجب قتل النفوس المحترمة ((175)) , اورواجا للباطل , او فسادا في الدين , او ضررا بالغا على المسلمين باضلالهم , اوافشاء الظلم والجور فيهم .
وعلى كل حال , ليس معنى التقية عند الامامية انها تجعل منهم جمعية سرية لغاية الهدم والتخريب , كما يريد ان يصورها بعض اعدائهم غيرالمتورعين في ادراك الامور على وجهها, ولا يكلفون انفسهم فهم الراي الصحيح عندنا ((176)) .
كما انه ليس معناها انها تجعل الدين واحكامه سرا من الاسرار لا يجوزان يذاع لمن لا يدين به , كيف وكتب الامامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والاحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملات الخافقين , وتجاوزت الحدالذي ينتظر من اية اءمة تدين بدينها؟ بلى , ان عقيدتنا في التقية قد استغلها من اراد التشنيع على الامامية ,فجعلوها من جملة المطاعن فيهم , وكانهم كان لا يشفى غليلهم الا ان تقدم رقابهم الى السيوف لاستئصالهم عن آخرهم في تلك العصور الـتـي يكفي فيهاان يقال هذا رجل شيعي ليلاقي حتفه على يد اعداء آل البيت من الامويين والعباسيين , بله العثمانيين .
واذا كان طعن من اراد ان يطعن يستند الى زعم عدم مشروعيتها من ناحية دينية , فانا نقول له : اولا: اننا متبعون لائمتنا عليهم السلام ونحن نهتدي بهداهم , وهم امرونابها, وفرضوها علينا وقت الـحـاجـة , وهـي عـندهم من الدين , وقد سمعت قول الصادق عليه السلام : ((من لا تقية له لا دين له)) ((177)) .
وثـانـيـا: قـد ورد تشريعها في نفس القرآن الكريم , ذلك قوله تعالى : (الا من اءكره وقلبه مطمئن بـالايمـن) ((178)) وقد نزلت هذه الاية في عمار بن ياسرالذي التجا الى التظاهر بالكفر خوفا من اعداء الاسلام ((179)) .
وقوله تعالى : (الا اءن تتقوا منهم تقة) ((180)) .
وقوله تعالى : (وقال رجل مؤمن من ءال فرعون يكتم ايمـنـه) ((181)) .

تمهيد: ان الائمة من آل البيت عليهم السلام علموا من ذي قبل ان دولتهم لن تعود اليهم في حياتهم , وانهم وشيعتهم سيبقون تحت سلطان غيرهم ممن يرى ضرورة مكافحتهم بجميع وسائل العنف والشدة .
فكان من الطبيعي ـ من جهة ـ ان يتخذوا التكتم ((التقية)) دينا وديدنا لهم ولاتباعهم , ما دامت التقية تحقن من دمائهم , ولا تسي ء الى الاخرين ولا الى الدين , ليستطيعوا البقاء في هذا الخضم العجاج بالفتن , والثائر على آل البيت بالاحن .
وكان من اللازم بمقتضى امامتهم ـ من جهة اخرى ـ ان ينصرفوا الى تلقين اتباعهم احكام الشريعة الاسلامية , والى توجيههم توجيها دينيا صالحا,والى ان يسلكوا بهم مسلكا اجتماعيا مفيدا, ليكونوا مثال المسلم الصحيح العادل .
وطريقة آل البيت في التعليم لا تحيط بها هذه الرسالة , وكتب الحديث الضخمة متكفلة بما نشروه من تلك المعارف الدينية , غير انه لا باس ان نشيرهنا الى بعض ما يشبه ان يدخل في باب العقائد فيما يتعلق بتاديبهم لشيعتهم بالاداب التي تسلك بهم المسلك الاجتماعي المفيد, وتقربهم زلفى الى الله تعالى , وتطهر صدورهم من درن الاثام والرذائل , وتجعل منهم عدولا صادقين .
وقد تقدم الكلام في التقية التي هي من تلك الاداب المفيدة اجتماعيالهم ,ونحن ذاكرون هنا بعض ما يعن لنا من هذه الاداب .
34 ـ عقيدتنا في الدعاء قال النبي صلى الله عليه وآله : ((الدعاء سلاح المؤمن , وعمود الدين , ونورالسموات والارض)) ((182)) وكذلك هو, اصبح من خصائص الشيعة التي امتازوا بها,وقد الفوا في فضله وآدابه , وفي الادعية الماثورة عن آل البيت ما يبلغ عشرات الكتب , من مطولة ومختصرة , وقد اودع في هذه الكتب ما كان يهدف اليه النبي وآل بيته صلى الله عليهم وسلم من الحث على الدعاء, والترغيب فيه , حتى جاءعنهم : ((افضل العبادة الدعاء)) ((183)) و((احب الاعمال الى الله عز وجل في الارض الدعاء)) ((184)) .
بل ورد عنهم : ((ان الدعاء يرد القضاء والبلاء)) ((185)) وانه ((شفاء من كل داء)) ((186)) .
وقد ورد ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان رجلا دعاء ((187)) اي كثيرالدعاء, وكذلك ينبغي ان يكون وهو سيد الموحدين , وامام الالهيين .
وقد جاءت ادعيته كخطبه آية من آيات البلاغة العربية , كدعاء كميل ابن زياد المشهور ((188)) , وقد تضمنت من المعارف الالهية , والتوجيهات الدينية مايصلح ان تكون منهجا رفيعا للمسلم الصحيح .
وفي الحقيقة , ان الادعية الواردة عن النبي وآل بيته عليهم الصلاة والسلام خير منهج للمسلم اذا تدبرها, تبعث في نفسه قوة الايمان والعقيدة , وروح التضحية في سبيل الحق , وتعرفه سر العبادة , ولذة مناجاة الله تعالى والانقطاع اليه , وتلقنه ما يجب على الانسان ان يعلمه لدينه , وما يقربه الى الله تعالى زلفى ,ويبعده عن المفاسد والاهواء والبدع الباطلة .
وبالاختصار, ان هذه الادعية قد اءودعت فيها خلاصة المعارف الدينية من الناحية الخلقية والتهذيبية للنفوس , ومن ناحية العقيدة الاسلامية , بل هي من اهم مصادر الاراء الفلسفية , والمباحث العلمية في الالهيات والاخلاقيات .
ولو استطاع الناس ـ وما كلهم بمستطيعين ـ ان يهتدوا بهذا الهدى الذي تثيره هذه الادعية في مضامينها العالية , لما كنت تجد من هذه المفاسد ـ المثقلة بها الارض ـ اثرا, ولحلقت هذه النفوس المكبلة بالشرور في سماء الحق حرة طليقة , ولكن انى للبشر ان يصغي الى كلمة المصلحين والدعاة الى الحق , وقدكشف عنهم قوله تعالى : (ان النفس لا مارة بالسوء) ((189)) (وما اكثر الناس ولوحرصت بمؤمنين) ((190)) .
نعم , ان ركيزة السوء في الانسان اغتراره بنفسه , وتجاهله لمساوئه ,ومغالطته لنفسه في انه يحسن صنعا فيما اتخذ من عمل , فيظلم ويتعدى ,ويكذب ويراوغ , ويطاوع شهواته ما شاء له هواه , ومع ذلك يخادع نفسه انه لم يفعل الا ما ينبغي ان يفعل , او يغض بصره متعمدا عن قبيح ما يصنع , ويستصغرخطيئته في عينه .
وهذه الادعية الماثورة التي تستمد من منبع الوحي تجاهد ان تحمل الانسان عل الاختلاء بنفسه , والتجرد الى الله تعالى , لتلقنه الاعتراف بالخطا, وانه المذنب الذي يجب عليه الانقطاع الى الله تعالى لطلب التوبة والمغفرة , ولتلمسه مواقع الغرور والاجترام في نفسه , ومثل ان يقول الداعي من دعاء كميل بن زياد: ((الهي ومولاي فغرني بما اهوى , واسعده على ذلك القضاء, فتجاوزت بما جرى علي من ذلك بعض حدودك , وخالفت بعض اوامرك)) ((191)) .
ولا شك ان مثل هذا الاعتراف في الخلوة اسهل على الانسان من الاعتراف علانية مع الناس , وان كان من اشق احوال النفس ايضا, وان كان بينه وبين نفسه في خلواته , ولو تم ذلك للانسان فله شان كبير في تخفيف غلواءنفسه الشريرة , وترويضها على طلب الخير.
ومن يريد تهذيب نفسه لا بد ان يصنع لها هذه الخلوة , والتفكير فيهابحرية لمحاسبتها, وخير طريق لهذه الخلوة والمحاسبة ان يواظب عل قراءة هذه الادعية الماثورة التي تصل بمضامينها الى اغوار النفس , مثل ان يقرا في دعاء ابي حمزة الثمالي ((192)) رضوان الله تعالى عليه : ((اي رب فتامل كلمة ((جللني ..)), فان فيها ما يثير في النفس رغبتها في كتم ماتنطوي عليه من المساوئ , ليتنبه الانسان الى هذه الدخيلة فيها, ويستدرجه الى ان يعترف بذلك حين يقرا بعد ذلك : ((فلو اطلع اليوم على ذنبي غيرك ما فعلته , ولو خفت تعجيل العقوبة لاجتنبته)).
وهذا الاعتراف بدخيلة النفس , وانتباهه الى الحرص على كتمان ما عنده من المساوئ يستثيران الرغبة في طلب العفو والمغفرة من الله تعالى , لئلا يفتضح عند الناس لو اراد الله ان يعاقبه في الدنيا او الاخرة على افعاله , فيلتذالانسان ساعتئذ بمناجاة السر, وينقطع الى الله تعالى , ويحمده انه حلم عنه وعفاعنه بعد المقدرة فلم يفضحه , اذ

يقول في الدعاء بعدما تقدم : ((فلك الحمد على حلمك بعد علمك , وعلى عفوك بعد قدرتك)) ثم يوحي الدعاء الى النفس سبيل الاعتذار عما فرط منها على اساس ذلك الحلم والعفو منه تعالى , لئلا تنقطع الصلة بين العبد وربه , ولتلقين العبد ان عصيانه ليس لنكران الله واستهانة باوامره , اذ يقول : ((ويحملني ويجرئني على معصيتك حلمك عني , ويدعوني الى قلة الحياء سترك علي , ويسرعني الى التوثب على محارمك معرفتي بسعة رحمتك وعظيم عفوك)).
وعلى امثال هذا النمط تنهج الادعية في مناجاة السر, لتهذيب النفس ,وترويضها على الطاعات , وترك المعاصي .
ولا تسمح الرسالة هذه بتكثير النماذج من هذا النوع , وما اكثرها.
ويعجبني ان اورد بعض النماذج من الادعية الواردة باسلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفرة , مثل ما تقرا في دعاء كميل بن زياد: وليت شعري يا سيدي ومولاي , اتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجدة , وعلى السن نطقت بتوحيدك صادقة ,وبشكرك مادحة , وعلى قلوب اعترفت بالهيتك محققة , وعلى ضمائرحوت من العلم بك حتى صارت خاشعة , وعلى جوارح سعت الى اوطان تعبدك طائعة , واشارت باستغفارك مذعنة ؟ كرر قراءة هذه الفقرات , وتامل في لطف هذا الاحتجاج وبلاغته وسحربيانه , فهو في الوقت الذي يوحي للنفس الاعتراف بتقصيرها وعبوديتها, يلقنهاعدم الياس من رحمة الله تعالى وكرمه , ثم يكلم النفس بابن عم الكلام , ومن طرف خفي , لتلقينها واجباتها العليا, اذ يفرض فيها انها قد قامت بهذه الواجبات كاملة , ثم يعلمها ان الانسان بعمل هذه الواجبات يستحق التفضل من الله بالمغفرة , وهذا ما يشوق المرء الى ان يرجع الى نفسه فيعمل ما يجب ان يعمله ان كان لم يؤد تلك الواجبات .
ثم تقرا اسلوبا آخر من الاحتجاج من نفس الدعاء: ((فهبني يا الهي وسيدي وربي صبرت على عذابك فكيف اصبر على فراقك على حر نارك فكيف اصبر عن النظر الى كرامتك وهذا تلقين للنفس بضرورة الالتذاذ بقرب الله تعالى , ومشاهدة كرامته وقدرته , حبا له , وشوقا الى ما عنده , وبان هذا الالتذاذ ينبغي ان يبلغ من الدرجة على وجه يكون تاثير تركه على النفس اعظم من العذاب وحر النار, فلو فرض ان الانسان تمكن من ان يصبر على حر النار فانه لا يتمكن من الصبر على هذاالترك , كما تفهمنا هذه الفقرات ان هذا الحب والالتذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خير شفيع للمذنب عند الله لان يعفو ويصفح عنه .
ولا يخفى لطف هذا النوع من التعجب والتملق الى الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب .
ولا باس في ان نختم بحثنا هذا بايراد دعاء مختصر جامع لمكارم الاخلاق , ولما ينبغي لكل عضو من الانسان وكل صنف منه ان يكون عليه من الصفات المحمودة : ((اللهم ارزقنا توفيق الطاعة , وبعد المعصية , وصدق النية , وعرفان الحرمة .
واكرمنا بالهدى والاستقامة , وسدد السنتنا بالصواب والحكمة , واملاقلوبنا بالعلم والمعرفة , وطهر بطوننا من الحرام والشبهة , واكفف ايدياناعن الظلم والسرقة , واغضض ابصارنا عن الفجور والخيانة , واسدداسماعناعن اللغو والغيبة .
وتفضل على علماننا بالزهد والنصيحة , وعلى المتعلمين بالجهدوالرغبة , وعلى المستمعين بالاتباع والموعظة .
وعلى مرضى المسلمين بالشفاء والراحة , وعلى موتاهم بالرافة والرحمة .
وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة , وعلى الشباب بالانابة والتوبة ,وعلى النساء بالحياء والعفة , وعلى الاغنياء بالتواضع والسعة , وعلى الفقراء بالصبر والقناعة .
وعلى الغزاة بالنصر والغلبة , وعلى الاسراء بالخلاص والراحة ,وعلى الامراء بالعدل والشفقة , وعلى الرعية بالانصاف وحسن السيرة .
وبارك للحجاج والزوار في الزاد والنفقة , واقض ما اوجبت عليهم من الحج والعمرة .
بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين)) ((193)) .
واني لموص اخواني القراء الا تفوتهم الاستفادة من تلاوة هذه الادعية ,بشرط التدبر في معانيها ومراميها, واحضار القلب والاقبال والتوجه الى الله بخشوع وخضوع , وقراءتها كانها من انشائه للتعبير بها عن نفسه , مع اتباع الاداب التي ذكرت لها من طريقة آل البيت , فان قراءتها بلا توجه من القلب صرف لقلقة في اللسان , لا تزيد الانسان معرفة , ولا تقربه زلفى , ولا تكشف له مكروبا, ولا يستجاب معه له دعاء.
((ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه , فاذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالاجابة)) ((194)) .
35 ـ ادعية الصحيفة السجادية بعد واقعة الطف المحزنة ((195)) , وتملك بني اعمية ناصية اعمر الامة الاسلامية ـ فاوغلوا في الاستبداد, وولغوا في الدماء, واستهتروا في تعاليم الدين ـ بقي الامام زين العابدين , وسيد الساجدين عليه السلام جليس داره محزونا ثاكلا,وجليس بيته لا يقربه احد, ولا يستطيع ان يفضي الى الناس بما يجب عليهم ,وما ينبغي لهم ((196)) .
فاضطر ان يتخذ من اسلوب الدعاء ـ الذي قلنا انه احد الطرق التعليمية لتهذيب النفوس ـ ذريعة لنشر تعاليم القرآن , وآداب الاسلام , وطريقة آل البيت ,ولتلقين الناس روحية الدين والزهد, وما يجب من تهذيب النفوس والاخلاق .
وهذه طريقة مبتكرة له في التلقين , ولا تحوم حولها شبهة المطاردين له ,ولا تقوم بها عليه الحجة لهم , فلذلك اكثر من هذه الادعية البليغة , وقد جمعت بعضها ((الصحيفة السجادية)) التي سميت بـ ((زبور آل محمد)), وجاءت في اسلوبها ومراميها في اعلى اساليب الادب العربي , وفي اسمى مرامي الدين الحنيف , وادق اسرار التوحيد

والنبوة , واصح طريقة لتعليم الاخلاق المحمدية ,والاداب الاسلامية .
وكانت في مختلف الموضوعات التربوية الدينية , فهي تعليم للدين والاخلاق في اءسلوب الدعاء, اءو دعاء في اسلوب تعليم للدين والاخلاق , وهي بحق ـ بعد القرآن , ونهج البلاغة ـ من اعلى اساليب البيان العربي , وارقى المناهل الفلسفية في الالهيات والاخلاقيات : فمنها ما يعلمك كيف تمجد الله وتقدسه , وتحمده وتشكره , وتتوب اليه ((197)) .
ومنها ما يعلمك كيف تناجيه , وتخلو به بسرك , وتنقطع اليه ((198)) .
ومنها ما يبسط لك معنى الصلاة على نبيه ورسله وصفوته من خلقه ,وكيفيتها ((199)) .
ومنها ما يفهمك ما ينبغي ان تبر به والديك ((200)) .
ومنها ما يشرح لك حقوق الوالد على ولده , او حقوق الولد على والده , اوحقوق الجيران , او حقوق الارحام , او حقوق المسلمين عامة , او حقوق الفقراءعلى الاغنياء وبالعكس ((201)) .
ومنها [ما] ينبهك على ما يجب ازاء الديون للناس عليك , وما ينبغي ان تعمله في الشؤون الاقتصادية والمالية , وما ينبغي ان تعامل به اقرانك واصدقاءك وكافة الناس , ومن تستعملهم في مصالحك ((202)) .
ومنها ما يجمع لك بين جميع مكارم الاخلاق , ويصلح ان يكون منهاجاكاملا لعلم الاخلاق ((203)) .
ومنها ما يعلمك كيف تصبر على المكاره والحوادث , وكيف تلاقي حالات المرض والصحة ((204)) .
ومنها ما يشرح لك واجبات الجيوش الاسلامية , وواجبات الناس معهم ((205)) ... الى غير ذلك مما تقتضيه الاخلاق المحمدية , والشريعة الالهية , وكل ذلك باسلوب الدعاء وحده .
والظاهرة التي تطغو على ادعية الامام عدة اءمور: الاول : التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته , وبيان توحيده وتنزيهه بادق التعبيرات العلمية , وذلك يتكرر في كل دعاء بمختلف الاساليب , مثل ما تقرا في الدعاء الاول : ((الحمد لله الاول بلا اول كان قبله , والاخر بلا آخر يكون بعده ,الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين , وعجزت عن نعته اوهام الواصفين . ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا, واخترعهم على مشيئته اختراعا)) ((206)) .
فتقرا دقيق معنى الاول والاخر, وتنزه الله تعالى عن ان يحيط به بصر اووهم , ودقيق معنى الخلق والتكوين .
ثم تقرا اسلوبا آخر في بيان قدرته تعالى وتدبيره في الدعاء 6: ((الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته , وميز بينهما بقدرته , وجعل لكل منهما حدا محدودا, يولج كل واحد منهما في صاحبه , ويولج صاحبه فيه , بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به , وينشئهم عليه , فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب , وجعله لباسا ليلبسوامن راحته ومقامه , فيكون ذلك لهم جماما وقوة , ولينالوا به لذة وشهوة)) ((207)) .. الى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل , وما ينبغي ان يشكره الانسان من هذه النعم .
وتقرا اسلوبا آخر في بيان ان جميع الامور بيده تعالى في الدعاء 7: ((يا من تحل به عقد المكاره , ويا من يفثاء به حد الشدائد, ويامن يلتمس من ه المخرج الى روح الفرج , ذلت لقدرتك الصعاب ,وتسببت بلطفك الاسباب , وجرى بقدرتك القضاء, ومضت على ارادتك الاشياء, فهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة , وبارادتك دون نهيك منزجرة)) ((208)) .
الثاني : بيان فضل الله تعالى على العبد, وعجز العبد عن اداء حقه مهما بالغ في الطاعة والعبادة , والانقطاع اليه تعالى , كما تقرا في الدعاء 37: ((اللهم ان احدا لا يبلغ من شكرك غاية الا حصل عليه من احسانك مايلزمه شكرا, ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وان اجتهد الا كان مقصرا دون استحقاقك بفضلك , فاشكر عبادك عاجز عن شكرك , واعبدهم مقصرعن طاعتك)) ((209)) .
وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التي لا تتناهى يعجز عن شكره ,فكيف اذا كان يعصيه مجترئا, فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع ان يكفر عن معصية واحدة , وهذا ما تصوره الفقرات الاتية من الدعاء 16: ((يا الهي لو بكيت اليك حتى تسقط اشفار عيني , وانتحبت حتى ينقطع صوتي , وقمت لك حتى تتنشر قدماي , وركعت لك حتى ينخلع صلبي , وسجدت لك حتى تتفقاء حدقتاي , واءكلت تراب الارض طول عمري , وشربت ماء الرماد آخر دهري , وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني , ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك , ما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي)) ((210)) .
الثالث : التعريف بالثواب والعقاب , والجنة والنار, وان ثواب الله تعالى كله تفضل , وان العبد يستحق العقاب منه بادنى معصية يجترئ بها, والحجة عليه فيها لله تعالى .
وجميع الادعية السجادية تلهج بهذه النغمة المؤثرة , للايحاء الى النفس الخوف من عقابه تعالى , والرجاء في ثوابه , وكلها شواهد على ذلك باساليبهاالبليغة المختلفة التي تبعث في قلب المتدبر الرعب والفزع من الاقدام على المعصية , مثل ما تقرا في الدعاء 46: ((حجتك قائمة لا تدحض , وسلطانك ثابت لا يزول , فالويل الدائم لمن جنح عنك , والخيبة الخاذلة لمن خاب منك , والشقاء الاشقى لمن اغتربك . ما اكثر تصرفه في عذابك , وما اطول تردده في عقابك , ومابعد غايته من الفرج , وما اقنطه من سهولة المخرج , عدلا من قضائك لاتجوز فيه , وانصافا من حكمك لا تحيف عليه , فقد ظاهرت الحجج ,وابليت الاعذار..)) ((211)) .
ومثل ما تقرا في الدعاء 31: ((اللهم فارحم وحدتي بين يديك , ووجيب قلبي من خشيتك ,واضطراب اركاني من هيبتك , فقد اقامتني ـ يا رب ـ ذنوبي مقام الخزي بفنائك , فان سكت لم ينطق عني احد, وان شفعت فلست باهل الشفاعة)) ((212)) .

ومثل ما تقرا في الدعاء 39: ((فانك ان تكافني بالحق تهلكني , والا تغمدني برحمتك توبقني ...واستحملك من ذنوبي ما قد بهظني حمله , واستعين بك على ما قد فدحني ثقله , فصل على محمد وآله , وهب لنفسي على ظلمها نفسي ,ووكل رحمتك باحتمال اصري ...)) ((213)) .
الرابع : سوق الداعي بهذه الادعية الى الترفع عن مساوئ الافعال وخسائس الصفات , لتنقية ضميره , وتطهير قلبه , مثل ما تقرا في الدعاء 20: ((اللهم وفر بلطفك نيتي , وصحح بما عندك يقيني , واستصلح بقدرتك ما فسد مني ... ((اللهم صل على محمد وآل محمد ومتعني بهدى صالح لا استبدل به , وطريقة حق لا ازيغ عنها, ونية رشد لا اشك فيها.
اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها, ولا عائبة اؤنب بها الا حسنتها, ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها)) ((214)) .
الخامس : الايحاء الى الداعي بلزوم الترفع عن الناس وعدم التذلل لهم , والا يضع حاجته عند احد غير الله , وان الطمع بما في ايدي الناس من اخس ما يتصف به الانسان , مثل ما تقرا في الدعاء 20: ((ولا تفتني بالاستعانة بغيرك اذا اضطررت , ولا بالخشوع لسؤال غيرك اذا افتقرت , ولا بالتضرع الى من دونك اذا رهبت , فاستحق بذلك خذلانك ومنعك واعراضك)) ((215)) .
ومثل ما تقرا في الدعاء 28: ((اللهم اني اخلصت بانقطاعي اليك ((216)) , وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك , وقلبت مسالتي عمن لم يستغن عن فضلك , ورايت ان طلب المحتاج الى المحتاج سفة من رايه , وضلة من عقله)) ((217)) .
ومثل ما تقرا في الدعاء 13: ((فمن حاول سد خلته من عندك , ورام صرف الفقر عن نفسه بك ,فقد طلب حاجته في مظانها, واتى طلبته من وجهها. ومن توجه بحاجته الى احد من خلقك , او جعله سبب نجحها دونك , فقد تعرض للحرمان ,واستحق منك ((218)) فوت الاحسان)) ((219)) .
السادس : تعليم الناس وجوب مراعاة حقوق الاخرين , ومعاونتهم , والشفقة والرافة من بعضهم لبعض , والايثار فيما بينهم , تحقيقا لمعنى الاخوة الاسلامية ,مثل ما تقرا في الدعاء 38: ((اللهم اني اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم انصره ,ومن معروف اعسدي الي فلم اعشكره , ومن مسي ء اعتذر الي فلم اءعذره ,ومن ذي فاقة سالني فلم اوثره , ومن حق ذي حق لزمني لمؤمن فلم اوفره ,ومن عيب مؤمن ظهر لي فلم استره ..)) ((220)) . ان هذا الاعتذار من ابدع ما ينبه النفس الى ما ينبغي عمله من هذه الاخلاق الالهية العالية .
وفي الدعاء 39 ما يزيد على ذلك , فيعلمك كيف يلزمك ان تعفو عمن اساء اليك , ويحذرك من الانتقام منه , ويسمو بنفسك الى مقام القديسين : ((اللهم وايما عبد نال مني ما حظرت عليه , وانتهك مني ما حجرت عليه , فمضى بظلامتي ميتا, او حصلت لي قبله حيا, فاغفر له ما الم به مني ,واعف له عما ادبر به عني , ولا تقفه على ما ارتكب في , ولا تكشفه عماكتسب بي , واجعل ما سمحت به من العفو عنهم , وتبرعت من الصدقة عليهم ازكى صدقات المتصدقين , واعلى صلات المتقربين , وعوضني من عف وي عنهم عفوك , ومن دعائي لهم رحمتك , حتى يسعد كل واحدمنابفضلك)) ((221)) .
وما ابدع هذه الفقرة الاخيرة , وما اجمل وقعها في النفوس الخيرة ,لتنبيهها على لزوم سلامة النية مع جميع الناس , وطلب السعادة لكل احد حتى من يظلمه ويعتدي عليه . ومثل هذا كثير في الادعية السجادية , وما اكثر ما فيهامن هذا النوع من التعاليم السماوية المهذبة لنفوس البشر لو كانوا يهتدون .
36 - عقيدتنا في زيارة القبور ومما امتازت به الامامية العناية بزيارة القبور - قبور النبي والائمة عليهم الصلاة والسلام - وتشييدها, واقامة العمارات الضخمة عليها, ولاجلها يضحون بكل غال ورخيص , عن ايمان وطيب نفس .
ومرد كل ذلك الى وصايا الائمة , وحثهم شيعتهم على الزيارة , وترغيبهم فيما لها من الثواب الجزيل عند الله تعالى ((222)) , باعتبار انها من افضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبة , وباعتبار ان هاتيك القبور من خير المواقع لاستجابة الدعاء والانقطاع الى الله تعالى .
وجعلوها ايضا من تمام الوفاء بعهود الائمة , اذ ((ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته , وان من تمام الوفاء بالعهد, وحسن الاداء زيارة قبورهم ,فمن زارهم رغبة في زيارتهم , وتصديقا بما رغبوا فيه , كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيامة)) ((223)) .
وفي زيارة القبور من الفوائد الدينية والاجتماعية ما تستحق العناية من ائمتنا, فانها في الوقت الذي تزيد من رابطة الولاء والمحبة بين الائمة واوليائهم ,وتجدد في النفوس ذكر مثرهم واخلاقهم وجهادهم في سبيل الحق , تجمع في مواسمها اشتات المسلمين المتفرقين على صعيد واحد, ليتعارفوا ويتلفوا, ثم تطبع في قلوبهم روح الانقياد الى الله تعالى , والانقطاع اليه , وطاعة اوامره ,وتلقنهم في مضامين عبارات الزيارات البليغة الواردة عن آل البيت حقيقة التوحيد والاعتراف بقدسية الاسلام والرسالة المحمدية , وما يجب على المسلم من الخلق العالي الرصين , والخضوع الى مدبر الكائنات , وشكر آلائه ونعمه ,فهي من هذه الجهة تقوم بنفس وظيفة الادعية الماثورة التي تقدم الكلام عليها.
بل بعضها يشتمل على ابلغ الادعية واسماها, كزيارة (امين الله) وهي الزيارة المروية عن الامام زين العابدين عليه السلام حينما زار قبر جده اميرالمؤمنين عليه السلام ((224)) .
كما تفهم هذه الزيارات الماثورة مواقف الائمة عليهم السلام وتضحياتهم في سبيل نصرة الحق , واعلاء كلمة الدين ,

وتجردهم لطاعة الله تعالى , وقد وردت باسلوب عربي جزل , وفصاحة عالية , وعبارات سهلة يفهمهاالخاصة والعامة , وهي محتوية على اسمى معاني التوحيد ودقائقه , والدعاءوالابتهال اليه تعالى .
فهي بحق من ارقى الادب الديني بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة والادعية الماثورة عنهم , اذ اودعت فيها خلاصة معارف الائمة عليهم السلام فيما يتعلق بهذه الشؤون الدينية والتهذيبية .
ثم ان في آداب الزيارة ايضا من التعليم والارشاد ما يؤكد من تحقيق تلك المعاني الدينية السامية , من نحو رفع معنوية المسلم , وتنمية روح العطف على الفقير, وحمله على حسن العشرة والسلوك , والتحبب الى مخالطة الناس , فان من آدابها ما ينبغي ان يصنع قبل البدء بالدخول في المرقد المطهر وزيارته .
ومنها ما ينبغي ان يصنع في اثناء الزيارة وفيما بعد الزيارة , ونحن هنانعرض بعض هذه الاداب , للتنبيه على مقاصدها التي قلناها: من آدابها: 1 ـ ان يغتسل الزائر قبل الشروع بالزيارة ويتطهر ((225)) , وفائدة ذلك فيمانفهمه واضحة , وهي ان ينظف الانسان بدنه من الاوساخ , ليقيه من كثير من الامراض والادواء, ولئلا يتافف من روائحه الناس ((226)) , وان يطهر نفسه من الرذائل .
وقد ورد في الماثور ان يدعو الزائر بعد الانتهاء من الغسل , لغرض تنبيهه على تلكم الاهداف العالية فيقول : ((اللهم اجعل ((227)) لي نورا وطهورا,وحرزاكافيا ((228)) من كل داء وسقم , ومن كل آفة وعاهة , وطهر به قلبي وجوارحي , وعظامي ((229)) ولحمي ودمي , وشعري وبشري ومخي وعظمي ((230)) , وما اقلت الارض مني , واجعل ((231)) لي شاهدا يوم حاجتي ((232)) ,وفقري وفاقتي)) ((233)) .

, فان في الاناقة في الملبس في المواسم ((234)) 2 ـ ان يلبس احسن وانظف ما عنده من الثياب العامة ما يحبب الناس بعضهم الى بعض , ويقرب بينهم ,ويزيد في عزة النفوس والشعور باهمية الموسم الذي يشترك فيه .
ومما ينبغي ان نلفت النظر اليه في هذا التعليم انه لم يفرض فيه ان يلبس الزائر احسن الثياب على العموم , بل يلبس احسن ما يتمكن عليه , اذ ليس كل احد يستطيع ذلك , وفيه تضييق على الضعفاء لا تستدعيه الشفقة , فقد جمع هذاالادب بين ما ينبغي من الاناقة , وبين رعاية الفقير وضعيف الحال .
3 ـ ان يتطيب ما وسعه الطيب , وفائدته كفائدة ادب لبس احسن الثياب .
4 ـ ان يتصدق على الفقراء بما يعن له ان يتصدق به , ومن المعلوم فائدة التصدق في مثل هذه المواسم , فان فيه معاونة المعوزين , وتنمية روح العطف عليهم .
5 ـ ان يمشي على سكينة ووقار غاضا من بصره ((235)) , وواضح ما في هذامن توقير للحرم والزيارة , وتعظيم للمزور, وتوجه الى الله تعالى , وانقطاع اليه ,مع ما في ذلك من اجتناب مزاحمة الناس ومضايقتهم في المرور, وعدم اساءة بعضهم الى بعض .
6 ـ ان يكبر بقول : ((الله اكبر)) ويكرر ذلك ما شاء ((236)) , وقد تحدد في بعض الزيارات الى ان تبلغ المائة ((237)) . وفي ذلك فائدة اشعار النفس بعظمة الله , وانه لاشي ء اكبر منه , وان الزيارة ليست الا لعبادة الله وتعظيمه وتقديسه في احياءشعائر الله وتاييد دينه .
7 ـ وبعد الفراغ من الزيارة للنبي او الامام يصلي ركعتين على الاقل ,تطوعا وعبادة لله تعالى , ليشكره على توفيقه اياه , ويهدي ثواب الصلاة الى المزور.
وفي الدعاء الماثور الذي يدعو به الزائر بعد هذه الصلاة ما يفهم الزائر ان صلاته وعمله انما هو لله وحده , وانه لا يعبد سواه , وليست الزيارة الا نوع التقرب اليه تعالى زلفى , اذ يقول : ((اللهم لك صليت , ولك ركعت , ولك سجدت وحدك لا شريك لك ,لانه لا تكون الصلاة والركوع والسجود الا لك , لانك انت الله لا اله الا انت .اللهم صل على محمد وآل محمد, وتقبل مني زيارتي , واعطني سؤلي ,بمحمد وآله الطاهرين)) ((238)) .
وفي هذا النوع من الادب ما يوضح لمن يريد ان يفهم الحقيقة عن مقاصد الائمة وشيعتهم تبعا لهم في زيارة القبور, وما يلقم المتجاهلين حجراحينما يزعمون انها عندهم من نوع عبادة القبور, والتقرب اليها, والشرك بالله .
واغلب الظن ان غرض امثال هؤلاء هو التزهيد فيما يجلب لجماعة الامامية من الفوائد الاجتماعية الدينية في مواسم الزيارات , اذ اصبحت شوكة في اعين اعداء آل بيت محمد, والا فما نظنهم يجهلون حقيقة مقاصد آل البيت فيها. حاشا اولئك الذين اخلصوا لله نياتهم , وتجردوا له في عباداتهم , وبذلوامهجهم في نصرة دينه ان يدعو الناس الى الشرك في عبادة الله .
8 ـ ومن آداب الزيارة : ان يلزم للزائر حسن الصحبة لمن يصحبه , وقلة الكلام الا بخير, وكثرة ذكر الله ((239)) , والخشوع , وكثرة الصلاة , والصلاة على محمد وآل محمد, وان يغض من بصره , وان يعدو الى اهل الحاجة من اخوانه اذا راى منقطعا, والمواساة لهم , والورع عما نهي عنه , وعن الخصومة , وكثرة الايمان , والجدال الذي فيه الايمان ((240)) .
ثم انه ليست حقيقة الزيارة الا السلام على النبي او الامام باعتبار انهم (احياء عند ربهم يرزقون) ((241)) , فهم يسمعون الكلام , ويردون الجواب ,ويكفي ان يقول فيها مثلا: (السلام عليك يا رسول الله).
غير ان الاولى ان يقرا فيها الماثور الوارد من الزيارات عن آل البيت , لمافيها ـ كما ذكرنا ـ من المقاصد العالية , والفوائد الدينية , مع بلاغتها وفصاحتها,ومع ما فيها من الادعية العالية التي يتجه بها الانسان الى الله تعالى وحده .
37 ـ عقيدتنا في معنى التشيع عند آل البيت ان الائمة من آل البيت عليهم السلام لم تكن لهم همة ـ بعد ان انصرفواعن ان يرجع امر الامة اليهم ـ الا تهذيب المسلمين , وتربيتهم تربية صالحة كمايريدها الله تعالى منهم , فكانوا مع كل من يواليهم ويأتمنونه على سرهم يبذلون قصارى جهدهم في تعليمه الاحكام الشرعية , وتلقينه المعارف المحمدية ,ويعرفونه ماله وما عليه .
ولا يعتبرون الرجل تابعا وشيعة لهم الا اذا كان مطيعا لامر الله ,مجانبالهواه , آخذا بتعاليمهم وارشاداتهم .
ولا يعتبرون حبهم وحده كافيا للنجاة , كما قد يمني نفسه بعض من يسكن الى الدعة والشهوات , ويلتمس عذرا في التمرد على طاعة الله سبحانه ,انهم لا يعتبرون حبهم وولاءهم منجاة الا اذا اقترن بالاعمال الصالحة , وتحلى الموالي لهم بالصدق والامانة , والورع والتقوى .
((يا خيثمة , ابلغ موالينا ((242)) انه لا نغني عنهم من الله شيئا الا بعمل , وانهم لن ينالوا ولايتنا الا بالورع , وان اشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره)) ((243)) .
بل هم يريدون من اتباعهم ان يكونوا دعاة الحق , وادلا ه على الخيروالرشاد, ويرون ان الدعوة بالعمل ابلغ من الدعوة باللسان : ((كونوا دعاة للناس بالخير بغير السنتكم , ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع)) ((244)) .
ونحن نذكر لك الان بعض المحاورات التي جرت لهم مع بعض اتباعهم , لتعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب اخلاق الناس : 1 ـ محاورة ابي جعفر الباقر عليه السلام مع جابر الجعفي : ((يا جابر, ايكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت ؟ واطاعه .
وما كانوا يعرفون الا بالتواضع , والتخشع , والامانة , وكثرة ذكر الله ,والصوم , والصلاة , والبر بالوالدين , والتعاهد

للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام , وصدق الحديث , وتلاوة القرآن , وكف الالسن عن الناس الا من خير, وكانوا اءمناء عشائرهم في الاشياء.
فاتقوا الله واعملوا لما عند الله , ليس بين الله وبين احد قرابة , احب العبادالى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته ((245)) .
يا جابر, والله ما نتقرب الى الله تبارك وتعالى الا بالطاعة , وما معنا براءة من النار, ولا على الله لاحد من حجة , من كان لله مطيعا فهو لنا ولي , ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو, وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع)) ((246)) .
2 ـ محاورة ابي جعفر عليه السلام ايضا مع سعيد بن الحسن : ابو جعفر عليه السلام : ((ايجي ء احدكم الى اخيه فيدخل يده في كيسه فياخذ حاجته فلا يدفعه ؟)).
سعيد: ما اعرف ذلك فينا.
ابو جعفر عليه السلام : ((فلا شي ء اذن)).
سعيد: فالهلاك اذن ابو جعفر عليه السلام : ((ان القوم لم يعطوا احلامهم بعد)) ((247)) .
3 ـ محاورة ابي عبدالله الصادق عليه السلام مع ابي الصباح الكناني :الكناني لابي عبدالله : ما نلقى من الناس فيك ؟ ابو عبدالله : ((وما الذي تلقى من الناس ؟)) الكناني : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام , فيقول : جعفري خبيث .
ابو عبدالله : ((يعيركم الناس بي ؟ الكناني : نعم ابو عبدالله : ((ما اقل والله من يتبع جعفرا منكم ثوابه . هؤلاء اصحابي ((248)) .
4 ـ ولابي عبدالله عليه السلام كلمات في هذا الباب نقتطف منها ما يلي : ا ـ ((ليس منا ـ ولا كرامة ـ من كان في مصر فيه مائة الف او يزيدون , وكان في ذلك المصر احد اورع منه)) ((249)) .
ب ـ ((انا لا نعد الرجل مؤمنا حتى يكون لجميع امرنا متبعا ومريدا, الاوان من اتباع امرنا وارادته الورع , فتزينوا به يرحمكم الله)) ((250)) .
جـ ـ ((ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن ,وليس من اوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله اورع منه)) ((251)) .
د ـ ((انما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه , واشتد جهاده , وعمل لخالقه ,ورجا ثوابه , وخاف عقابه . فاذا رايت فاولئك شيعة جعفر)) ((252)) .
38 ـ عقيدتنا في الجور والظلم من اكبر ما كان يعظمه الائمة عليهم السلام على الانسان من الذنوب العدوان على الغير والظلم للناس , وذلك اتباعا لما جاء في القرآن الكريم من تهويل الظلم واستنكاره , مثل قوله تعالى : (ولا تحسبن الله غفلا عما يعمل الظلمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الا بصر) ((253)) .
وقد جاء في كلام امير المؤمنين عليه السلام ما يبلغ الغاية في بشاعة الظلم والتنفير منه , كقوله ـ وهو الصادق المصدق ـ من كلامه في نهج البلاغة برقم 219.
((والله لو اءعطيت الاقاليم السبعة بما تحت اءفلاكها على اءن اءعصي الله في نملة اءسلبها جلب شعيرة ما فعلت)) ((254)) .
وهذا غاية ما يمكن ان يتصوره الانسان في التعفف عن الظلم , والحذرمن الجور, واستنكار عمله .
انه لا يظلم نملة في قشرة شعيرة وان اءعطي الاقاليم السبعة , فكيف حال من يلغ في دماء المسلمين , وينهب اموال الناس , ويستهين في اعراضهم وكراماتهم ؟ وكيف تكون منزلته من فقهه صلوات الله عليه ؟ ان هذا هو الادب الالهي الرفيع الذي يتطلبه الدين من البشر.
نعم , ان الظلم من اعظم ما حرم الله تعالى , فلذا اخذ من احاديث آل البيت وادعيتهم المقام الاول في ذمه وتنفير اتباعهم عنه .
وهذه سياستهم عليهم السلام , وعليها سلوكهم حتى مع من يعتدي عليهم , ويجترئ على مقامهم .
وقصة الامام الحسن عليه السلام معروفة في حلمه عن الشامي الذي اجترا عليه وشتمه , فلاطفه الامام وعطف عليه , حتى اشعره بسوء فعلته ((255)) .
وقد قرات آنفا في دعاء سيد الساجدين من الادب الرفيع في العفو عن المعتدين , وطلب المغفرة لهم , وهو غاية ما يبلغه السمو النفسي , والانسانية الكاملة , وان كان الاعتداء على الظالم بمثل ما اعتدى جائزا في الشريعة ((256)) .
وكذاالدعاء عليه جائز مباح , ولكن الجواز شي ء, والعفو ـ الذي هو من مكارم الاخلاق ـ شي ء آخر, بل عند الائمة ان المبالغة في الدعاء على الظالم قد تعدظلما, قال الصادق عليه السلام : ((ان العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتى يكون ظالما)) ((257)) اي حتى يكون ظالما في دعائه على الظالم بسبب كثرة تكراره .
يا سبحان الله ويعتدي على الناس , او ينهش اعراضهم , اوينهب اموالهم , او يشي عليهم عند الظالمين , او يخدعهم فيورطهم في المهلكات , او ينبزهم ويؤذيهم , او يتجسس عليهم ؟ ما حال امثال هؤلاء في فقه آل البيت عليهم السلام .
ان امثال هؤلاء ابعد الناس عن الله تعالى , واشدهم اثما وعقابا, واقبحهم اعمالا واخلاقا.
39 ـ عقيدتنا في التعاون مع الظالمين ومن عظم خطر الظلم وسوء مغبته ان نهى الله تعالى عن معاونة الظالمين والركون اليهم (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اءولياء ثم لا تنصرون) ((258)) .
هذا هو ادب القرآن الكريم , وهو ادب آل البيت عليهم السلام , وقد وردعنهم ما يبلغ الغاية من التنفير عن الركون الى

الظالمين , والاتصال بهم ,ومشاركتهم في اي عمل كان , ومعاونتهم , ولو بشق تمرة ((259)) .
ولا شك ان اعظم ما مني به الاسلام والمسلمون هو التساهل مع اهل الجور, والتغاضي عن مساوئهم , والتعامل معهم , فضلا عن ممالاتهم ومناصرتهم واعانتهم على ظلمهم .
وما جر الويلات على الجامعة الاسلامية الا ذلك الانحراف عن جددالصواب والحق , حتى ضعف الدين بمرور الايام , فتلاشت قوته , ووصل الى ماعليه اليوم , فعاد غريبا, واصبح المسلمون او ما يسمون انفسهم بالمسلمين , ومالهم من دون الله اولياء ثم لا ينصرون ((260)) حتى على اضعف اعدائهم , وارذل المجترئين عليهم , كاليهود الاذلا ء, فضلا عن الصليبيين الاقوياء.
لقد جاهد الائمة عليهم السلام في ابعاد من يتصل بهم عن التعاون مع الظالمين , وشددوا على اوليائهم في مسايرة اهل الظلم والجور وممالاتهم . ولايحصى ما ورد عنهم في هذا الباب , ومن ذلك ما كتبه الامام زين العابدين عليه السلام الى محمد بن مسلم الزهري بعد ان حذره عن اعانة الظلمة على ظلمهم : ((او ليس بدعائهم اياك حين دعوك جعلوك قطبا اداروا بك رحى مظالمهم , وجسرا يعبرون عليك الى بلاياهم , وسلما الى ضلالتهم , داعيا الى غيهم , سالكا سبيلهم , يدخلون بك الشك على العلماء, ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم , فلم يبلغ اخص وزرائهم , ولا اقوى اعوانهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم , واختلاف الخاصة والعامة اليهم , فما اقل ما اعطوك في قدر مااخذوا منك , وما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك . فانظر لنفسك ,فانه لا ينظر لها غيرك , وحاسبها حساب رجل مسؤول ...)) ((261)) .
ما اعظم كلمة ((وحاسبها حساب رجل مسؤول)), فان الانسان حينما يغلبه هواه يستهين في اغوار مكنون سره بكرامة نفسه , بمعنى انه لا يجده مسؤولاعن اعماله , ويستحقر ما ياتي به من افعال , ويتخيل انه ليس بذلك الذي يحسب له الحساب على ما يرتكبه ويقترفه ان هذا من اسرار النفس الانسانية الامارة , فارادالامام ان ينبه الزهري على هذا السر النفساني في دخيلته الكامنة , لئلا يغلب عليه الوهم فيفرط في مسؤوليته عن نفسه .
وابلغ من ذلك في تصوير حرمة معاونة الظالمين حديث صفوان الجمال مع الامام موسى الكاظم عليه السلام , وقد كان من شيعته , ورواة حديثه الموثقين قال ـ حسب رواية الكشي في رجاله بترجمة صفوان ـ : دخلت عليه فقال لي :((يا صفوان كل شي ء منك حسن جميل , خلا شيئا واحدا)).
قلت : جعلت فداك قال : ((اكراؤك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون ـ)).
قلت : والله ما اكريته اشرا ولا بطرا, ولا للصيد, ولا للهو, ولكن اكريته لهذاالطريق ـ يعني طريق مكة ـ ولا اتولا ه بنفسي , ولكن ابعث معه غلماني .
قال : ((يا صفوان ايقع كراؤك عليهم ؟)) قلت : نعم جعلت فداك .
قال : ((اتحب بقاءهم حتى يخرج كراك ؟)) قلت : نعم .
قال : ((فمن احب بقاءهم فهو منهم , ومن كان منهم فهو كان ورد النار)).
قال صفوان : فذهبت وبعت جمالي عن آخرها ((262)) .
فاذا كان نفس حب حياة الظالمين وبقائهم بهذه المنزلة , فكيف بمن يستعينون به على الظلم , او يؤيدهم في الجور, وكيف حال من يدخل في زمرتهم , او يعمل باعمالهم , او يواكب قافلتهم , او ياتمر بامرهم ؟ 40 ـ عقيدتنا في الوظيفة في الدولة الظالمة اذا كان معاونة الظالمين ولو بشق تمرة , بل حب بقائهم , من اشد ما حذرعنه الائمة عليهم السلام , فما حال الاشتراك معهم في الحكم , والدخول في وظائفهم وولاياتهم ؟ بل ما حال من يكون من جملة المؤسسين لدولتهم , او من كان من اركان سلطانهم , والمنغمسين في تشييد حكمهم ((وذلك ان ولاية الجائردروس الحق كله , واحياء الباطل كله , واظهار الظلم والجور والفساد)) ((263)) كماجاء في حديث ((تحف العقول)) عن الصادق عليه السلام .
غير انه ورد عنهم عليهم السلام جواز ولاية الجائر اذا كان فيها صيانة العدل , واقامة حدود الله , والاحسان الى المؤمنين , والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ((ان لله في ابواب الظلمة من نور الله به البرهان , ومكن له في البلاد, فيدفع بهم عن اوليائه , ويصلح بهم امور المسلمين ... اولئك هم المؤمنون حقا, اولئك منار الله في ارضه , اولئك نور الله في رعيته ...)) كما جاء في الحديث عن الامام موسى بن جعفر عليه السلام ((264)) .
وفي هذا الباب احاديث كثيرة توضح النهج الذي ينبغي ان يجري عليه الولاة والموظفون , مثل ما في رسالة الصادق عليه السلام الى عبدالله النجاشي امير الاهواز (راجع الوسائل كتاب البيع الباب 78) ((265)) .
41 ـ عقيدتنا في الدعوة الى الوحدة الاسلامية عرف آل البيت عليهم السلام بحرصهم على بقاء مظاهر الاسلام ,والدعوة الى عزته , ووحدة كلمة اهله , وحفظ التخي بينهم , ورفع السخيمة من القلوب , والاحقاد من النفوس .
ولا ينسى موقف امير المؤمنين عليه السلام مع الخلفاء الذين سبقوه , مع توجده عليهم , واعتقاده بغصبهم لحقه , فجاراهم وسالمهم , بل حبس رايه في انه المنصوص عليه بالخلافة , حتى انه لم يجهر في حشد عام بالنص الا بعد ان آل الامر اليه , فاستشهد بمن بقي من الصحابة عن نص الغدير في يوم الرحبة المعروف ((266)) .
وكان لا يتاخر عن الاشارة عليهم فيما يعود على المسلمين او للاسلام بالنفع والمصلحة , وكم كان يقول عن ذلك العهد: ((فخشيت ان لم اعنصر الاسلام واءهله اعن اعرى فيه ثلما اءو هدما)) ((267)) .
كما لم يصدر منه ما يؤثر على شوكة ملكهم , او يضعف من سلطانهم , اويقلل من هيبتهم , فانكمش على نفسه وجلس حلس البيت , بالرغم مما كان يشهده منهم .

كل ذلك رعاية لمصلحة الاسلام العامة , ورعاية ان لا يرى في الاسلام ثلما او هدما, حتى عرف ذلك منه , وكان الخليفة عمر بن الخطاب يقول ويكررالقول : (لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن) ((268)) او (لولا علي لهلك عمر) ((269)) .
ولا ينسى موقف الحسن بن علي عليه السلام من الصلح مع معاوية ((270)) ,بعد ان راى ان الاصرار على الحرب سيديل من ثقل الله الاكبر, ومن دولة العدل ,بل اسم الاسلام الى آخر الدهر, فتمحى الشريعة الالهية , ويقضى على البقية الباقية من آل البيت , ففضل المحافظة على ظواهر الاسلام واسم الدين , وان سالم معاوية ـ العدو الالد للدين واهله , والخصم الحقود له ولشيعته ـ مع مايتوقع من الظلم والذل له ولاتباعه , وكانت سيوف بني هاشم وسيوف شيعته مشحوذة تابى ان تغمد دون ان تاخذ بحقها من الدفاع والكفاح , ولكن مصلحة الاسلام العليا كانت عنده فوق جميع هذه الاعتبارات .
واما الحسين الشهيد عليه السلام فلئن نهض فلانه راى من بني اءمية ان دامت الحال لهم ولم يقف في وجههم من يكشف سوء نياتهم , سيمحون ذكرالاسلام , ويطيحون بمجده , فاراد ان يثبت للتاريخ جورهم وعدوانهم , ويفضح ما كانوا يبيتونه لشريعة الرسول , وكان ما اراد. ولولا نهضته المباركة لذهب الاسلام في خبر كان يتلهى بذكره التاريخ كانه دين باطل .
وحرص الشيعة على تجديد ذكراه بشتى اساليبهم انما هو لاتمام رسالة نهضته في مكافحة الظلم والجور, ولاحياء امره امتثالا لاوامر الائمة من بعده .
وينجلي لنا حرص آل البيت عليهم السلام على بقاء عز الاسلام ـ وان كان ذو السلطة من الد اعدائهم ـ في موقف الامام زين العابدين عليه السلام من ملوك بني اءمية , وهو الموتور لهم , والمنتهكة في عهدهم حرمته وحرمه ,والمحزون على ما صنعوا مع ابيه واهل بيته في واقعة كربلاء, فانه ـ مع كل ذلك آكان يدعو في سره لجيوش المسلمين بالنصر, وللاسلام بالعز, وللمسلمين بالدعة والسلامة , وقد تقدم انه كان سلاحه الوحيد في نشر المعرفة هو الدعاء,فعلم شيعته كيف يدعون للجيوش الاسلامية والمسلمين , كدعائه المعروف بآ(دعاء اهل الثغور) ((271)) الذي يقول فيه : ((اللهم صل على محمد وآل محمد, وكثر عددهم ((272)) ,واشحذاسلحتهم , واحرس حوزتهم , وامنع حومتهم , والف جمعهم ,ودبرامرهم , وواتر بين ميرهم , وتوحد بكفاية مؤنهم , واعضدهم بالنصر,واعنهم بالصبر, والطف لهم في المكر)).
الى ان يقول ـ بعد ان يدعو على الكافرين ـ : ((اللهم وقو بذلك محال اهل الاسلام , وحصن به ديارهم , وثمر به اموالهم , وفرغهم عن محاربتهم لعبادتك , وعن منابذتهم للخلوة بك , حتى لا يعبد في بقاع الارض غيرك , ولا تعفر لاحد منهم جبهة دونك)) ((273)) .
وهكذا يمضي في دعائه البليغ ـ وهو من اطول ادعيته ـ في توجيه الجيوش المسلمة الى ما ينبغي لها من مكارم الاخلاق , واخذ العدة للاعداء,وهو يجمع الى التعاليم الحربية للجهاد الاسلامي بيان الغاية منه وفائدته , كماينبه المسلمين الى نوع الحذر من اعدائهم , وما يجب ان يتخذوه في معاملتهم ومكافحتهم , وما يجب عليهم من الانقطاع الى الله تعالى , والانتهاء عن محارمه ,والاخلاص لوجهه الكريم في جهادهم .
وكذلك باقي الائمة عليهم السلام في مواقفهم مع ملوك عصرهم , وان لاقوا منهم انواع الضغ ط والتنكيل بكل قساوة وشدة , فانهم لما علموا ان دولة الحق لا تعود اليهم انصرفوا الى تعليم الناس معالم دينهم , وتوجيه اتباعهم التوجيه الديني العالي .
وكل الثورات التي حدثت في عصرهم من العلويين وغيرهم لم تكن عن اشارتهم ورغبتهم , بل كانت كلها مخالفة صريحة لاوامرهم وتشديداتهم , فانهم كانوا احرص على كيان الدولة الاسلامية من كل احد, حتى من خلفاء بني العباس انفسهم .
وكفى ان نقرا وصية الامام موسى بن جعفر عليه السلام لشيعته : ((لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم , فان كان عادلا فاسالوا الله بقاءه ,وان كان جائرا فاسالوا الله اصلاحه , فان صلاحكم في صلاح سلطانكم , وان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم , فاحبوا له ما تحبون لانفسكم , واكرهوا له ما تكرهون لانفسكم)) ((274)) .
وهذا غاية ما يوصف في محافظة الرعية على سلامة السلطان ان يحبوا له ما يحبون لانفسهم , ويكرهوا له ما يكرهون لها.
وبعد هذا, فما اعظم تجني بعض كتاب العصر, اذ يصف الشيعة بانهم جميعة سرية هدامة , او طائفة صحيح ان من خلق الرجل المسلم المتبع التعاليم آل البيت عليهم السلام بغض الظلم والظالمين , والانكماش عن اهل الجور والفسوق , والنظرة الى اعوانهم وانصارهم نظرة الاشمئزاز والاستنكار, والاستيحاش والاستحقار, ومازال هذا الخلق متغلغلا في نفوسهم يتوارثونه جيلا بعد جيل , ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل , ولا من طريقتهم الثورة والانتفاض على السلطة الدينية السائدة باسم الاسلام , لا سرا ولا علنا, ولا يبيحون لانفسهم الاغتيال اوالوقيعة بمسلم مهما كان مذهبه وطريقته , اخذا بتعاليم ائمتهم عليهم السلام .
بل المسلم الذي يشهد الشهادتين مصون المال , محقون الدم , محرم العرض , ((لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفسه)) ((276)) .
بل المسلم اخو المسلم , عليه من حقوق الاخوة لاخيه ما يكشف عنه البحث الاتي .

42 ـ عقيدتنا في حق المسلم على المسلم ان من اعظم واجمل ما دعا اليه الدين الاسلامي هو التخي بين المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ومنازلهم , كما ان من اوطا واخس ما صنعه المسلمون اليوم وقبل اليوم هو تسامحهم بالاخذ بمقتضيات هذه الاخوة الاسلامية .
لان من ايسر مقتضياتها ـ كما سيجي ء في كلمة الامام الصادق عليه السلام ـ : ((ان يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه , ويكره له ما يكره لنفسه)).
انعم النظر, وفكر في هذه الخصلة اليسيرة في نظر آل البيت عليهم السلام , فستجد انها من اشق ما يفرض طلبه من المسلمين اليوم , وهم على مثل هذه الاخلاق الموجودة عندهم البعيدة عن روحية الاسلام , فكر في هذه الخصلة لو قدر للمسلمين ان ينصفوا انفسهم , ويعرفوا دينهم حقا, وياخذوا بهافقط ان يحب احدهم لاخيه ما يحب لنفسه , لما شاهدت من احد ظلما ولااعتداء, ولا سرقة ولا كذبا, ولا غيبة ولا نميمة , ولا تهمة بسوء, ولا قدحا بباطل ,ولا اهانة ولا تجبرا.
بلى , ان المسلمين لو وقفوا لادراك ايسر خصال الاخوة فيما بينهم ,وعملوا بها, لارتفع الظلم والعدوان من الارض , ولرايت البشر اخوانا على سررمتقابلين قد كملت لهم اعلى درجات السعادة الاجتماعية , ولتحقق حلم الفلاسفة الاقدمين في المدينة الفاضلة , فما احتاجوا ـ حينما يتبادلون الحب والمودة ـ الى الحكومات والمحاكم , ولا الى الشرطة والسجون , ولا الى قانون للعقوبات , واحكام للحدود والقصاص , ولما خضعوا لمستعمر, ولا خنعوالجبار, ولا استبد بهم الطغاة , ولتبدلت الارض غير الارض , واصبحت جنة النعيم ودار السعادة .
ازيدك ان قانون المحبة لو ساد بين البشر ـ كما يريده الدين بتعاليم الاخوة ـ لانمحت من قاموس لغاتنا كلمة العدل , بمعنى انا لم نعد نحتاج الى العدل وقوانينه حتى نحتاج الى استعمال كلمته , بل كفانا قانون الحب لنشرالخير والسلام , والسعادة والهناء, لان الانسان لا يحتاج الى استعمال العدل ولايطلبه القانون منه الا اذا فقد الحب فيمن يجب ان يعدل معه , اما فيمن يبادله الحب ـ كالولد والاخ ـ انما يحسن اليه , ويتنازل له عن جملة من رغباته فبدافع من الحب والرغبة عن طيب خاطر, لا بدافع العدل والمصلحة .
وسر ذلك ان الانسان لا يحب الا نفسه وما يلائم نفسه , ويستحيل ان يحب شيئا او شخصا خارجا عن ذاته الا اذا ارتبط به وانطبعت في نفسه منه صورة ملائمة مرغوبة لديه .
كما يستحيل ان يضحي بمحض اختياره له , في رغباته ومحبوباته لاجل شخص آخر لا يحبه ولا يرغب فيه , الا اذا تكونت عنده عقيدة اقوى من رغباته ,مثل عقيدة حسن العدل والاحسان , وحينئذ اذ يضحي باحدى رغباته انمايضحي لاجل رغبة اخرى اقوى كعقيدته بالعدل ـ اذا حصلت ـ التي تكون جزءمن رغباته , بل جزء من نفسه .
وهذه العقيدة المثالية لاجل ان تتكون في نفس الانسان تتطلب منه ان يسمو بروحه على الاعتبارت المادية , ليدرك المثل الاعلى في العدل والاحسان الى الغير, وذلك بعد ان يعجز ان يكون في نفسه شعور الاخوة الصادق والعطف بينه وبين ابناء نوعه .
فاول درجات المسلم التي يجب ان يتصف بها ان يحصل عنده الشعوربالاخوة مع الاخرين , فاذا عجز عنها ـ وهو عاجز على الاكثر, لغلبة رغباته الكثيرة وانانيته ـ فعليه ان يكون في نفسه عقيدة في العدل والاحسان اتباعاللارشادات الاسلامية , فاذا عجز عن ذلك فلا يستحق ان يكون مسلما الا بالاسم , وخرج عن ولاية الله , ولم يكن لله فيه نصيب على حد التعبير الاتي للامام .
والانسان ـ على الاكثر ـ تطغى عليه شهواته العارمة , فيكون من اشق مايعانيه ان يهيى ء نفسه لقبول عقيدة العدل , فضلا عن ان يحصل عليها عقيدة كاملة تفوق بقوتها على شهواته .
فلذلك كان القيام بحقوق الاخوة من اشق تعاليم الدين اذا لم يكن عندالانسان ذلك الشعور الصادق بالاخوة , ومن اجل هذا اشفق الامام ابو عبدالله الصادق عليه السلام ان يوضح لسائله ـ وهو احد اصحابه (المعلى بن خنيس) آعن حقوق الاخوان اكثر مما ينبغي ان يوضح له خشية ان يتعلم ما لا يستطيع ان يعمل به .
قال المعلى : قلت له : ما حق المسلم على المسلم ؟ قال ابو عبدالله : ((له سبعة حقوق واجبات , ما منهن حق الا وهو عليه واجب , ان ضيع منها شيئا خرج من ولاية الله وطاعته , ولم يكن لله فيه نصيب)).
قلت له : جعلت فداك قال : ((يا معلى , اني عليك شفيق , اخاف ان تضيع ولا تحفظ, وتعلم ولاتعمل)).
قلت : لا قوة الا بالله .
وحينئذ ذكر الامام الحقوق السبعة بعد ان قال عن الاول منها: ((ايسر حق منها ان تحب له كما تحب لنفسك , وتكره له ما تكره لنفسك)).
يا سبحان الله شاهت وجوه تدعي الاسلام ولا تعمل بايسر ما يفرضه من حقوق .
والاعجب ان يلصق بالاسلام هذا التاخر الذي اصاب المسلمين , ومماالذنب الا ذنب من يسمون انفسهم بالمسلمين , ولا يعملون بايسر ما يجب ان يعملوه من دينهم .
ولاجل التاريخ فقط, ولنعرف انفسنا وتقصيرها, اذكر هذه الحقوق السبعة التي اوضحها الامام عليه السلام : 1 ـ ان تحب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك , وتكره له ما تكره لنفسك .
2 ـ ان تجتنب سخطه , وتتبع مرضاته , وتطيع امره .
3 ـ ان تعينه بنفسك , ومالك , ولسانك , ويدك , ورجلك .
4 ـ ان تكون عينه , ودليله , ومرآته .

5 ـ ان لا تشبع ويجوع , ولا تروى ويظما, ولا تلبس ويعرى .
6 ـ ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم , فواجب ان تبعث خادمك ,فتغسل ثيابه , وتصنع طعامه , وتمهد فراشه .
7 ـ ان تبر قسمه , وتجيب دعوته , وتعود مريضه , وتشهد جنازته . واذاعلمت له حاجة تبادره الى قضائها, ولا تلجئه الى ان يسالكها, ولكن تبادره مبادرة .
ثم ختم كلامه عليه السلام بقوله : ((فاذا فعلت ذلك وصلت ولا يتك بولايته , وولايته بولايتك)) ((277)) .
وبمضمون هذا الحديث روايات مستفيضة عن ائمتنا, جمع قسماكبيرامنها كتاب ((الوسائل)) في ابواب متفرقة .
وقد يتوهم المتوهم ان المقصود بالاخوة في احاديث اهل البيت عليهم السلام خصوص الاخوة بين المسلمين الذين من اتباعهم ((شيعتهم خاصة))ولكن الرجوع الى رواياتهم كلها يطرد هذا الوهم ـ وان كانوا من جهة اخرى يشددون النكير على من يخالف طريقتهم ولا ياخذ بهداهم ـ ويكفي ان تقراحديث معاوية بن وهب قال : قلت له ـ اي الصادق عليه السلام ـ : كيف ينبغي لنا ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على امرنا؟ فقال : ((تنظرون الى ائمتكم الذين تقتدون بهم , فتصنعون ما يصنعون , فوالله انهم ليعودون مرضاهم , ويشهدون جنائزهم , ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ,ويؤدون الامانة اليهم)) ((278)) .
اما الاخوة التي يريدها الائمة عليهم السلام من اتباعهم فهي ارفع من هذه الاخوة الاسلامية , وقد سمعت بعض الاحاديث في فصل تعريف الشيعة ,ويكفي ان تقرا هذه المحاورة بين ابان بن تغلب وبين الصادق عليه السلام من حديث ابان نفسه .
قال ابان : كنت اطوف مع ابي عبدالله , فعرض لي رجل من اصحابنا كان سالني الذهاب معه في حاجته , فاشار الي , فرآنا ابو عبدالله .
قال : ((يا ابان , اياك يريد هذا؟)).
قلت : نعم .
قال : ((هو على مثل ما انت عليه ؟)).
قلت : نعم .
قال : ((فاذهب اليه واقطع الطواف)) قلت : وان كان طواف الفريضة ؟ قال : ((نعم)).
قال ابان : فذهبت , ثم دخلت عليه بعد, فسالته عن حق المؤمن , فقال :((دعه لا ترده)).
فلم ازل ارد عليه حتى قال : ((يا ابان , تقاسمه شطر مالك)).
ثم نظر الي ـ فراى ما داخلني ـ فقال : ((يا ابان , اما تعلم ان الله قد ذكرالمؤثرين على انفسهم ؟)).
قلت : بلى .
قال : ((اذا انت قاسمته فلم تؤثره , انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الاخر)) ((279)) .
اقول : ان واقعنا المخجل لا يطمعنا ان نسمي انفسنا بالمؤمنين حقا, فنحن بواد وتعاليم ائمتنا عليهم السلام في واد آخر, وما داخل نفس ابان يداخل نفس كل قارئ لهذا الحديث , فيصرف بوجهه متناسيا له كان المخاطب غيره , ولايحاسب نفسه حساب رجل مسؤول .
43 ـ عقيدتنا في البعث والمعاد نعتقد: ان الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده , فيثيب المطيعين , ويعذب العاصين .
وهذا امر على جملته وما عليه من البساطة في العقيدة اتفقت عليه الشرائع السماوية والفلاسفة , ولا محيص للمسلم من الاعتراف به عقيدة قرآنية جاء بها نبينا الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم , فان من يعتقد بالله اعتقادا قاطعا,ويعتقد كذلك بمحمد رسولا منه ارسله بالهدى ودين الحق , لا بد ان يؤمن بمااخبر به القرآن الكريم من البعث , والثواب والعقاب , والجنة والنعيم , والناروالجحيم , وقد صرح القرآن بذلك , ولمح اليه بما يقرب من الف آية كريمة .
واذا تطرق الشك في ذلك الى شخص فليس الا لشك يخالجه في صاحب الرسالة , او وجود خالق الكائنات او قدرته , بل ليس الا لشك يعتريه في اصل الاديان كلها, وفي صحة الشرائع جميعها.
44 ـ عقيدتنا في المعاد الجسماني وبعد هذا, فالمعاد الجسماني ـ بالخصوص ـ ضرورة من ضروريات الدين الاسلامي , دل صريح القرآن الكريم عليها (اءيحسب الانسن اءلن نجمع عظامه # بلى قدرين على اءن نسوي بنانه) ((280)) .
(وان تعجب فعجب قولهم اءاذا كنا ترابا اءءنا لفي خلق جديد) ((281)) .
(اءفعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد) ((282)) .
وما المعاد الجسماني ـ على اجماله ـ الا اعادة الانسان في يوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب , وارجاعه الى هيئته الاولى بعد ان يصبح رميما.
ولا يجب الاعتقاد في تفصيلات المعاد الجسماني اكثر من هذه العقيدة على بساطتها التي نادى بها القرآن , واكثر مما يتبعها من الحساب والصراط,والميزان والجنة النار, والثواب والعقاب بمقدار ما جاءت به التفصيلات القرآنية .
(ولا تجب المعرفة على التحقيق التي لا يصلها الا صاحب النظر الدقيق ,كالعلم بان الابدان هل تعود بذواتها او انما يعود ما يماثلها بهيئات ؟ وان الارواح هل تعدم كالاجساد او تبقى مستمرة حتى تتصل بالابدان عند المعاد؟ وان المعادهل يختص بالانسان او يجري على كافة ضروب الحيوان ؟ وان عودها بحكم الله دفعي او تدريجي ؟ واذا لزم الاعتقاد

بالجنة والنار لا تلزم معرفة وجودهما الان , ولا العلم بانهما في السماء او الارض , او يختلفان .
وكذا اذا وجبت معرفة الميزان لا تجب معرفة انها ميزان معنوية , او لهاكفتان .
ولا تلزم معرفة ان الصراط جسم دقيق , او هو الاستقامة المعنوية .
والغرض انه لا يشترط في تحقيق الاسلام معرفة انها من الاجسام ...) ((283)) .
نعم , ان تلك العقيدة في البعث والمعاد على بساطتها هي التي جاء بهاالدين الاسلامي , فاذا اراد الانسان ان يتجاوزها الى تفصيلها باكثر مما جاء في القرآن ليقنع نفسه دفعا للشبه ـ التي يثيرها الباحثون والمشككون بالتماس البرهان العقلي او التجربة الحسية ـ فانه انما يجني على نفسه , ويقع في مشكلات ومنازعات لا نهاية لها.
وليس في الدين ما يدعو الى مثل هذه التفصيلات التي حشدت بها كتب المتكلمين والمتفلسفين , ولا ضرورة دينية ولا اجتماعية ولا سياسية تدعو الى امثال هاتيك المشاحنات والمقالات المشحونة بها الكتب عبثا, والتي استنفدت كثيرا من جهود المجادلين واوقاتهم وتفكيرهم بلا فائدة .
والشبه والشكوك التي تثار حول تلك التفصيلات يكفي في ردها قناعتنابقصور الانسان عن ادراك هذه الامور الغائبة عنا, والخارجة عن افقنا ومحيطوجودنا, والمرتفعة فوق مستوانا الارضي , مع علمنا بان الله تعالى العالم القادراخبرنا عن تحقيق المعاد ووقوع البعث .
وعلوم الانسان وتجريباته وابحاثه يستحيل ان تتناول شيئا لا يعرفه ولا يقع تحت تجربته واختباره الا بعد موته وانتقاله من هذا العالم عالم الحس والتجربة والبحث , فكيف ينتظر منه ان يحكم باستقلال تفكيره وتجربته بنفي هذا الشي ء او اثباته ؟ فضلا عن ان يتناول تفاصيله وخصوصياته , الا اذا اعتمدعلى التكهن والتخمين , او على الاستبعاد والاستغراب , كما هو من طبيعة خيال الانسان ان يستغرب كل ما لم يالفه ولم يتناوله علمه وحسه , كالقائل المندفع بجهله لا ستغراب البعث والمعاد (من يحيي العظم وهي رميم) ((284)) .
ولا سند لهذا الاستغراب الا انه لم ير ميتا رميما قد اعيدت له الحياة من جديد, ولكنه ينسى هذا المستغرب كيف خلقت ذاته لاول مرة , ولقد كان عدما,واجزاء بدنه رميما تالفت من الارض وما حملت , ومن الفضاء وما حوى , من هنا وهنا, حتى صار بشرا سويا ذا عقل وبيان (اءو لم ير الانسن اءنا خلقنه من نطفة فاذا هو خصيم مبين # وضرب لنا مثلا ونسي خلقه) ((285)) .
يقال له : انك بعد ان تعترف بخالق الكائنات وقدرته , وتعترف بالرسول وما اخبر به , مع قصور علمك حتى عن ادراك سر خلق ذاتك وسر تكوينك ,وكيف كان نموك وانتقالك من نطفة لا شعور لها ولا ارادة ولا عقل الى مراحل متصاعدة مؤتلفا من ذرات متباعدة , لتبلغ بشرا سويا عاقلا مدبرا ذا شعورواحساس ((287)) .
يقال له : بعد هذا كيف تستغرب ان تعود لك الحياة من جديد بعد ان تصبح رميما, وانت بذلك تحاول ان تتطاول الى معرفة ما لا قبل لتجاربك وعلومك بكشفه ؟ يقال له : لا سبيل حينئذ الا ان تذعن صاغرا للاعتراف بهذه الحقيقة التي اخبر عنها مدبر الكائنات العالم القدير, وخالقك من العدم والرميم .
وكل محاولة لكشف ما لا يمكن كشفه , ولا يتناوله علمك فهي محاولة باطلة , وضرب في التيه , وفتح للعيون في الظلام الحالك .

ان الانسان مع ما بلغ من معرفة في هذه السنين الاخيرة , فاكتشف الكهرباء والرادار واستخدم الذرة , الى امثال هذه الاكتشافات التي لو حدث عنهافي السنين الخوالي لعدها من اول المستحيلات , ومن مواضع التندر والسخرية .انه مع كل ذلك لم يستطع كشف حقيقة الكهرباء ولا سر الذرة , بل حتى حقيقة احدى خواصهما واحد اوصافهما, فكيف يطمع ان يعرف سر الخلقة والتكوين , ثم يترقى فيريد ان يعرف سر المعاد والبعث .

نعم , ينبغي للانسان بعد الايمان بالاسلام ان يتجنب عن متابعة الهوى ,وان يشتغل فيما يصلح امر آخرته ودنياه , وفيما يرفع قدره عند الله , وان يتفكرفيما يستعين به على نفسه , وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب بعد الحضور بين يدي الملك العلا م , وان يتقي (يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) ((288))

--- هوامش ---.

1- وهو الاسم الذي اتخذه المؤلف (قدس سره) عنوانا لكتابه في طبعته الاولى .

2- وهي مؤسسة الشيخ المظفر (قدس سره) التي سميت فيما بعد بـ ((كلية الفقه)) في النجف .

3- وهو صاحب المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف الاشرف , وقد قام بنشر الكتاب لاول مرة .

4- فصلت 41: 53 .

5- البقرة 2: 170 .

6- الانعام 6: 116 .

7- قد افاض علماء الاسلام في مسالة النظر التي ترتكز عليها نظرية المعرفة , حيث اجمع ائمة .

8- ومن ذلك قوله تعالى : (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق) العنكبوت 29: 20 .

.

9- ليس كل ما ذكر في هذه الرسالة هو من اءصول الاعتقادات , فان كثيرا من الاعتقادات المذكورة .

10- الاجتهاد في اللغة ماخوذ من الجهد , وهو بذل الوسع للقيام بعمل ما , وهو في اصطلاح فقهائنا: .

11- الاحتياط: وهو العمل الذي يتيقن معه ببراءة الذمة من الواقع المجهول , وهذا هوالاحتياط .

12- التقليد: تطابق العمل مع فتوى المجتهد الذي يكون قوله حجة في حقه فعلا مع احراز مطابقته .

13- تفسير العسكري : 300 , الاحتجاج : 511/2 ح337 .

14- اورد العلماء الاعلام في مقدمة رسائلهم العملية , المتضمنة لفتاواهم في باب التقليدما يغني .

15- ان الامام محمدا المهدي ابن الامام الحسن العسكري عليهما السلام ـ وهو خاتمة الائمة الاثني .

16- تقليد المجتهد الميت قسمان : .

17- الكافي : 58/1 ح19 , المحاسن : 420/1 ح963 .

18- فيما يحتاج اليه المجتهد من العلوم , تسعة , ثلاثة من العلوم الادبية : وهي : الاول :علم اللغة , .

19- راجع الهامش (6) من الصفحة 241 (عقيدتنا في الاجتهاد) .

20- الاحتجاج : 260/2 ح232 , الكافي : 54/1 ح10 .

21- (ولاية الفقيه) تعبير عن السلطة الشرعية والسيادة القانونية للمجتهد الجامع للشرائط , الذي .

22- يدل عليه رواية عمر بن حنظلة , حيث قال : ((سالت ابا عبدالله عليه السلام عن رجلين من .

23- ويقصد بالاموال : الزكاة والخمس : .

24- روي عن الامام علي عليه السلام قوله في جواب ذعلب : ((لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره)) ثم .

كقول الكرامية (انه تعالى في جهة فوق).

26- انظر بحار الانوار: 293/69 ح23 , المحجة البيضاء: 219/1 .

27- حيث حكم الاشاعرة بان الله تعالى يتراءى لخلقه .

راجع : الابانة في اصول الديانة لابي الحسن .

28- يذكر الشيخ المظفر (قدس سره) في محاضراته الفلسفية قوله : (في بحثنا الالهي نخطو .

29- وفي هذه العبارة التي ذكرها المصنف (قدس سره) اشارة الى الشبهة التي اثارها بعض خصوم .

30- وعلى سبيل المثال نذكر ما ورد في السنة والسيرة للنبي وآله صلى الله عليه وآله حول .

31- الحج 22: 32 .

32- يشير الشيخ المظفر (قدس سره) الى هذا المعنى بقوله : ـ .

33- في كلام المصنف (قدس سره) اشارة الى ما ذهب اليه الشيخ الصدوق (قدس سره)في قوله : .

34- نجد ان الشيخ المؤلف قد اوضح هذه المسالة من حيث ان الاقوال فيها كما يلي : ـ .

35- نهج البلاغة : الخطبة 1 (من كلام له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماءوالارض) , .

36- العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه , والظلم هو منع الحقوق , والله تعالى عدل

تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد: 103 .
37- وتعتبر الشيعة الامامية العدل من اصول الدين وليس هو في الحقيقة اصلا مستقلا ,بل هو مندرج في نعوت الحق ووجوب وجوده المستلزم لجامعيته لصفات الجمال والكمال فهو شان من شؤون التوحيد , ولكن الاشاعرة لما خالفوا العدلية ـ وهم المعتزلة والامامية ـ فانكروا الحسن والقبح العقليين وقالوا: ليس الحسن الا ما حسنه الشرع وليس القبح الا ما قبحه الشرع , وانه تعالى لو خلد المطيع في جهنم والعاصي في الجنة لم يكن قبيحا , لانه يتصرف في ملكه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) الانبياء 21: 23 .
اماالعدلية فقالوا: ان الحاكم في تلك النظريات هو العقل مستقلا , ولا سبيل لحكم الشرع فيهاالا تاكيدا وارشادا , والعقل يستقل بحسن بعض الافعال وقبح البعض الاخر ويحكم بان القبيح محال على الله تعالى , لانه حكيم وفعل القبيح مناف للحكمة وتعذيب المطيع ظلم والظلم قبيح وهو لا يقع منه تعالى .
وبهذا اثبتوا لله صفة العدل وافردوها بالذكر دون سائر الصفات اشارة الى خلاف الاشاعرة .
والعدلية بقاعدة الحسن والقبح العقليين اثبتوا جملة من القواعد الكلامية : كقاعدة اللطف ,ووجوب شكر المنعم , ووجوب النظر في المعجزة , وعليها بنوا ايضا مسالة الجبروالاختيار التي هي من معضلات المسائل .
للتفصيل راجع : اصل الشيعة واصولها للشيخ كاشف الغطاء: 230 .
مطارح النظر للشيخ الطريحي : الفصل الرابع : 164 .
38- والى ذلك ذهبت الاشاعرة بقولهم ان الله تعالى قد فعل القبائح باسرها من انواع الظلم والشرك والجور والعدوان ورضي بها واحبها ـ جل عن ذلك سبحانه تعالى ـ .
ولتفصيل هذه الافكار الباطلة يراجع : نهج الحق للعلامة الحلي : 85 , شرح العقائد وحاشية للكستلي :109 و113 , الملل والنحل : 85/1 , 88 , 91 , الفصل لابن حزم : 66/3 و69 , شرح التجريد للقوشجي : 373 .
39- الانبياء 21: 23 .
40- غافر 40: 31 .
41- البقرة 2: 205 .
42- الدخان 44: 38 .
43- الذاريات 51: 56 .
44- لا بد من معرفة ان حقيقة التكليف تعني : ارادة المريد من غيره ما فيه كلفة ومشقة .
فيكون عندئذ المرجع هو الارادة , بقرينة ما ذكر في التعريف من الكلفة والمشقة .
واردف السيد الشريف المرتضى علم الهدى بعد ذلك بقوله ـ مصححا القول : ان التكليف لا يحسن الا بعد اكمال العقل ونصب الادلة ـ : (وانه تعالى اكمل العقول وحصل سائر الشروط فلا بدمن ان يكلف , وهذا يدل على ان التكليف بصورة مستفيضة ذاكرين وجوه المراد بالتكليف وتعلقها بالمكلف والمكلف وصفات المكلف , والغرض من هذا التكليف , والوجه المجرى به اليه , وما الافعال التي يتناولها , وما المكلف الذي كلف هذه الافعال , وباي شي ء مختص من الصفات حتى يحسن او يجب تكليفه .
والمعلوم ان هذا الموضوع هومن بحوث الارادة الذي استحق من المتكلمين عناية وعنوانا مفردا على اثر الاختلاف العظيم بين العلماء وزعماء المذاهب في المشيئة الالهية المذكورة في آيات الذكر الحكيم وتعلقها بامور غير مرضية لديه سبحانه , ثم في تاويلها بوجوه لا تخلو عن التكلف في الاكثر واهمها الاية 148 من سورة الانعام (سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولاآباؤنا ولا حرمنا من شي ء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من عل م فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اءنتم الا تخرصون) والاية 20 من سورة الزخرف : (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدنهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون)وآيات كثيرة توهم تعلق ارادة الخالق بما يستقبحه المخلوق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
ومن هذا يبدو ان شيخنا المظفر (قدس سره) افرد عنوانا مستقلا للتكليف سطر فيه مايمكن ان يختصر نظرية الامامية في هذا الباب , ذلك ان مدرسة اهل البيت عليهم السلام لها موقف واضح معروف يؤكد على تنزيه الرب الكريم سبحانه وتقديسه عن كل ما هوقبيح او شبه قبيح وشدة استنكارها بتعلق مشيئة الله او ارادته بشرك او ظلم او فاحشة قط ,فضلا عن فعله او خلق فعله او الامر به , اذ كل ذلك سيقع خلافا لحكمته وعدله وفضله .
ومحصلة القول ما ذكره الشيخ المفيد بقوله : ان الله تعالى لا يريد الا ما حسن من الافعال ,ولا يشاء الا الجميل من الاعمال , ولا يريد القبائح , ولا يشاء الفواحش ـ تعالى الله عمايقول المبطلون علوا كبيرا ـ : قال الله تعالى : (وما الله يريد ظلما للعباد) غافر 40: 31 .
وقال تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) البقرة 2: 185 .
وقال تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) النساء 4: 26 .
وقال تعالى : (والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلواميلاعظيما) النساء 4: 27 .
وقال تعالى : (يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسن ضعيفا) النساء 4: 28 .
فخبرسبحانه انه لا يريد بعباده العسر بل يريد بهم اليسر , وانه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال , ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقيل عليهم , فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنافى ذلك ارادة البيان لهم والتخفيف عنهم واليسر لهم .
وكتاب الله تعالى شاهد بضد ماذهب اليه الضالون المفترون على الله الكذب .
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .
لاحظ: الذخيرة للسيد المرتضى : 105 , تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد: المجلد 5 من مصنفات الشيخ المفيد: 48 ـ 51 .
45- ويدل عليه ما ورد في كتاب الله تعالى من قوله : (فسئلوا اءهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) النحل 16: 43 وقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) التوبة 9: 122 .
ويدل عليه ايضا قول الامام الصادق عليه السلام عندما سئل عن قوله تعالى : (قل فلله الحجة البالغة) الانعام 6: 149 .
فقال عليه السلام : ((ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي اكنت عالما؟ فان قال نعم قال له : افلا عملت بما علمت ؟ فتلك الحجة البالغة)) .
الامالي للشيخ الطوسي : 9ح10 /10 .
ونقله عنه : البحار: 29/2 ح10 .
والحديث الوارد عن الامام الصادق عليه السلام : ((عليكم بالتفقه في دين الله , ولا تكونواا عرابا , فانه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يزك له عملا)) الكافي :24/1 ح7 .
كما ورد في الرسائل العملية للعلماء الاعلام : يجب على المكلف تعلم مسائل الشك والسهو التي في معرض ابتلائه لئلا يقع ـ لولا التعلم ـ في مخالفة تكليف الزامي متوجه اليه عند طروهما .
لاحظ منهاج الصالحين للسيد السيستاني : العبادات / مسالة 19ص 13 .

46- ومنهم الاشاعرة الذين ذهبوا الى انكار السببية , وانحصار السبب في الله تعالى ,وقالوا: ان النار ـ مثلا ـ لا تحرق شيئا بل عادة الله جرت على احراق الثوب المماس بهامثلامن دون مدخلية للنار في الاحراق .
وبذلك فقد ذهبوا الى ان افعال العباد مخلوقة له تعالى من دون دخل للعباد فيها , اي ان العبد لا اثر له في ايجاد الفعل .
راجع : بداية المعارف الالهية : 159/1 وما بعدها .
ولا يخفى على من تتبع كتب الامامية انهم يبطلون الجبر خلافا للاشاعرة , كما يبطلون التفويض خلافا للمعتزلة , فقد روي عن الامام ابي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام انه سئل عن افعال العباد فقيل له : هل هي مخلوقة لله تعالى ؟ فقال عليه السلام : ((لوكان خالقا لها لما تبرا منها وقال سبحانه (ان الله بري ء من المشركين ورسوله) [التوبة 9:3] ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وانما تبرا من شركهم وقبائحهم)) .
لاحظ: تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد: 43/5 , بحار الانوار: 20/5 .
47- وهم الذين نفوا حقيقة الجبر , واكثرهم المعتزلة ممن قالوا ان الفعل مفوض الينا , ولامدخلية فيه لارادته واذنه تعالى , والذي اوجب هذا الزعم الفاسد هو الاحتراز عن نسبة المعاصي والكفر والقبائح اليه تعالى .
والتفويض هو القول برفع الحضر عن الخلق في الافعال والاباحة لهم مع شاؤوا من الاعمال وهذا قول الزادقة واصحاب الاباحات .
راجع : تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد: 47/5 , بداية المعارف الالهية :166/1 .
48- ومن المستحسن ان نذكر هذا الصدد ما رواه الاصبغ بن نباته في حديث طويل : ((ان شيخا قام الى امير المؤمنين عليه السلام في منصرفه عن صفين فقال : اخبرنا عن مسيرناالى الشام اكان بقضاء الله وقدره ؟ فقال : والذي فلق الحبة , وبرا النسمة , ما وطانا موطنا ,ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله وقدره , فقال الشيخ : عند الله تعالى احتسب عنائي , ما ارى لي من الاجر شيئا .
فقال له عليه السلام : مه منصرفون , ولم تكونوا في شي ء من حالاتكم مكرهين ولااليها مضطرين .
فقال الشيخ : فكيف والقضاء والقدر سقانا؟ فقال عليه السلام : ويحك لعلك ظننت قضاءا لازما وقدرا حتما؟ لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب , والوعدوالوعيد , والامر والنهي , ولم تات لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسي ء , ولا المسي ء اولى بالذم من المحسن .
تلك مقالة عبدة الاوثان , وجنود الشيطان , وشهود الزور واهل العمى عن الصواب .
وهم قدرية هذه الامة ومجوسها , ان الله تعالى امر تخييرا ونهى تحذيرا , وكلف يسيرا .
لم يعص مغلوبا , ولم يطع مكرها , ولم يرسل الرسل عبثا , ولم يخلق السماوات والارض وما بينهماباطلا(ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار) [سورة ص 38: 27] .
فقال الشيخ : وما القضاء والقدر اللذان ما سرنا الا بهما؟ فقال عليه السلام : هو الامر من الله تعالى والحكم , وتلى قوله تعالى : (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) [الاسراء 17: 23] فنهض الشيخ مسرورا وهو يقول : انت الامام الذي نرجوا بطاعته يوم النشور من الرحمان رضوانااوضحت من ديننا ما كان ملتبساجزاك ربك عنا منه احساناشرح نهج البلاغة : 227/18 .
واسند ابن عساكر هذا الحديث عن ابن عباس في تاريخ دمشق : 231/3 , وذكره الشيخ الصدوق في التوحيد: 380 , تجريد الاعتقاد بتحقيق محمد جواد الحسيني الجلالي :200 , عقائد الاسلام من القرآن الكريم : 455 .
49- قال الشيخ المفيد في تصحيح الاعتقاد: (والواسطة بين هذين القولين ـ اي الجبروالتفويض ـ ان الله تعالى اقدر الخلق على افعالهم , ومكنهم من اعمالهم , وحد لهم الحدودفي ذلك , ورسم لهم الرسوم , ونهاهم عن القبائح بالزجر والتخويف والوعد والوعيد , فلم يكن بتمكينهم من الاعمال مجبرا لهم عليها , ولم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من اكثرها , ووضع الحدود لهم فيها , وامرهم بحسنها , ونهاهم عن قبيحها , فهذا هو الفصل بينالجبر والتفويض): 47 مصنفات الشيخ المفيد المجلد الخامس .
50- الكافي : 1 /160 ح13 , الاحتجاج : 490/2 , التوحيد: 362 , الاعتقادات للشيخ الصدوق : 10 , تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد: 46/5 .
51- سال ابو حنيفة الامام ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن افعال العباد , ممن هي ؟ فقال له عليه السلام : ((ان افعال العباد لا تخلو من ثلاثة منازل , اما ان تكون من الله تعالى خاصة , او من الله ومن العبد على وجه الاشتراك فيها , او من العبد خاصة .
فلو كانت من الله تعالى خاصة لكان اولى بالحمد على حسنها والذم على قبحها ولم يتعلق بغيره حمد ولا لوم فيها .
ولو كانت من الله ومنالعبد لكان الحمد لهما معا فيها والذم عليهماجميعا فيها , واذا بطل هذان الوجها ثبت انها من الخلق , فان عاقبهم الله تعالى على جنايتهم بها فله ذلك , وان عفا عنهم فهو اهل التقوى واهل المغفرة)) .
تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد: 44/5 .
52- لخص الشيخ المظفر في محاضراته الفلسفية هذه الفكرة الدقيقة بقوله : (كل من المجبرة والمفوضة نظروا الى جهة وغفلوا عن الجهة الاخرى , ولكن الانسان يجب ان يكون ذا عينين لا ذاعين واحدة , فمن نظر بعين واحدة كان اعور , ينظر الى افاضة الوجودمن جهة واحده فيتصور ان الناس مجبورون , وينظر من الجهة الاخرى وهو ان الناس يعملون اعمالهم باختيارهم فيتخيل انهم مفوضون , ولكن لو انقطع فيض الله تعالى عني لحظة واحدة لانعدمت وانعدمت افعالي وانا اسبح في سلطانه وعظمته .
معنى الجبر: ان فاعل ما منه الوجود هو فاعل ما به الوجود , وهو الله تعالى , ومعى التفويض : ان العبد هو فاعل ما به الوجود وما منه الوجود , ولكن القوم لم يلتفتوا الى هذه النكتة , وهي ان العبد فاعل ما به الوجود , والله تعالى فاعل ما منه الوجود , فمن ناحية فاعل ما به الوجود لا جبر , ومن ناحية فاعل ما منه الوجود لا تفويض , فيصح في العقل ماجاء في الاثر عن اهل البيت عليهم السلام : ((لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين))) .
الفلسفة الاسلامية : 84 .
53- اكمال الدين : 69 .
54- المصدر السابق : 70 .
55- التوحيد: 336 ح10 , اكمال الدين : 69 , تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد : 66/5 .
وقد اوضح الشيخ المفيد معنى الحديث بقوله : (اراد به عليه السلام ماظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه , وقد كان مخوفا عليه من ذلك مظنونا به , فلطف له في دفعه عنه .
وقد جاء الخبر بذلك عن الصادق عليه السلام , فروي عنه انه قال : ((كان القتل قد كتب على اسماعيل مرتين فسالت الله في دفعه عنه فدفعه)) , وقد يكون الشي ء مكتوبا بشرط فيتغيرالحال فيه) .
56- الرعد 13: 39 .
57- قال تعالى : (فلما بلغ معه السعي قال يبني اني ارى في المنام اعني اءذبحك فانظر ماذاترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين # فلما اءسلما وتله للجبين# وناديناه اءن يا ابراهيم # قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين # ان هذالهو البلوء المبين

وفديناه بذبح عظيم) الصافات 37: 102 - 107 .
58- ونجد ان مجموعة من الشيعة - وعلى الرغم مما فعله الامام الصادق عليه السلام ,وما قاله في وفاة وتجهيز وتكفين ولده اسماعيل - قالوا بامامة اسماعيل بعد ابيه الامام الصادق عليه السلام , وما قاله في وفاة وتجهيز وتكفين ولده اسماعيل - قالوا بامامة اسماعيل بعد ابيه الامام الصادق عليه السلام , وهؤلاء هم الذين يدعون بـ ((الاسماعيلية)) ,وهم يفترقون عن الشيعة الامامية بقولهم : ان الامام الصادق عليه السلام نص عليه في حياته .
وقد اختلفوا في اسماعيل , فمنهم من قال بموته في حياة ابيه - وهو الثابت والمتواتر تاريخيا كما يشير اليه المصنف ها - وهؤلاء قالوا بان الامامة تبقى في ذريته ,واولهم محمد بن اسماعيل وقسم منهم يقول بانه - اي اسماعيل - لم يمت وانما اظهر ابوه عليه السلام موته تقية من العباسيين , واشهد على موته وتجهيزه عامل المنصور بالمدينة محمد بن سليمان , وهؤلاء بين من وقف على محمد بن اسماعيل ولم يتجاوزه الى غيره آوهم المسمون بالواقفة - , وبين من تعدى عن محمد بن اسماعيل وجعل الامامة في سبعة سبعة , بين ظاهر ومستور كايام الاسبوع وعدد السموات والارضين والافلاك , وان اول سبعة ظاهرين يبداون من الامام علي عليه السلام وينتهون باسماعيل , واول سبعة مستورين يبداون بمحمد بن اسماعيل , ثم ولده جعفر المصدق , ثم ولده محمد الحبيب ,ثم عبدالله المهدي الذي ظهر في شمال افريقيه ومن ولده تكونت الدولة الفاطمية .
راجع , فرق الشيعة : 67 , الفصول المختارة من العيون والمحاسن : 308 , الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة : 78 , تاريخ المذاهب الاسلامية : 54 , الملل والنحل للشهرستاني :149/1 , الفرق بين الفرق : 62 .
59- يذكر الامام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء في هذا الصدد قوله : (البداء في عالم التكوين كالنسخ في عالم التشريع , فكما ان لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح واسرارا بعضها غامض وبعضها ظاهر فكذلك في الاخفاء والابداء في عالم التكوين , على ان قسما من البداء يكون من اطلاع النفوس المتصلة بالملا الاعلى على الشي ء وعدم اطلاعها على شرطه او مانعه .
مثلا اطلع عيسى عليه السلام ان العروس يموت ليلة زفافه ,ولكن لم يطلع على ان ذلك مشروط بعدم صدقة اهله , فاتفق ان امه تصدقت عنه , وكان عيسى عليه السلام اخبر بموته ليلة عرسه فلم يمت وسئل عن ذلك فقال : ((لعلكم تصدقتم عنه والصدقة قد تدفع البلاء المبرم)) وهكذا نظائرها .
.
.
ولولا البداء لم يكن وجه للصدقة ,ولا للدعاء , ولا للشفاعة , ولا لبكاء الانبياء والاولياء وشدة خوفهم وحذرهم من الله مع انهم لم يخالفوه طرفة عين , انما خوفهم من ذلك العلم المصون المخزون الذي لم يطلع عليه احد) .
اصل الشيعة واصولها: 314 .
60- قال تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شي ء) الانعام 6: 38 .
وورد في الحديث : ((مامن امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله)) الكافي : 78/1 ح6 .
وورد ايضا .
((ما من حادثة الا ولله فيها حكم)) البحار: 91/93 .
61- قالت الاشاعرة : ان الحسن والقبح شرعيان , ولا يقضي العقل بحسن شي ء منها ولابقبحه , بل القاضي بذلك هو الشرع , فما حسنه فهو حسن وما قبحه فهو قبيح .
لاحظ: نهج الحق : 83 , الملل والنحل : 89/1 , شرح التجريد للقوشجي : 375 .
62- الانعام 6: 124 .
63- وقد قال الامام علي عليه السلام في خطبة له يصف فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام , ويذكر الانبياء وبعثتهم فيقول : ((واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم , وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقه , واتخذوا الانداد معه , واجتالتهم الشياطين عن معرفته , واقتطعتهم عن عبادته , فبعث اليهم رسله , وواتر اليهم انبياءه , ليستادوهم ميثاق فطرته , ويذكروهم منسي نعمته , ويحتجوا عليهم بالتبليغ , ويثيروا لهم دفائن العقول , ويروهم آيات المقدرة , من سقف فوقهم مرفوع , ومهاد تحتهم موضوع ,ومعايش تحييهم , وآجال تفنيهم , واوصاب تهرمهم , واحداث تتابع عليهم , ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل , او كتاب منزل , او حجة لازمة او محجة قائمة , رسل لاتقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين لهم , من سابق سمي له من بعده , او غابر عرفه من قبله .
على ذلك نسلت القرون , ومضت الدهور , وسلفت الاباء , وخلفت الابناء , الى ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لانجاز عدته , واتمام نبوته ,ماخوذا على النبيين ميثاقه , مشهورة سماته , كريما ميلاده , واهل الارض يومئذ ملل متفرقة , واهواء منتشرة , وطرائق متشتتة , بين مشبه لله بخلقه , او ملحد في اسمه , اومشير الى غيره , فهداهم به من الضلالة , وانقذهم بمكان من الجهالة .
.
.
)) .
راجع : نهج البلاغة : الخطبة : 1 , وغيرها من الخطب ايضا ففيها اشارات وذكر حول بعثة الانبياء عليهم السلام .
64- فقد قال تعالى : (ونفس وما سويها# فالهمها فجورها وتقويها) الشمس 91: 7 آ8 .
65- العصر 103: 2 .
67- يوسف 12: 53 .
68- يوسف 12: 103 .
69- الجمعة 62: 2 .
70- قال تعالى : (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) النساء 4: 165 .
71- قال تعالى : (واوحينا الى موسى اءن اءلق عصاك فاذا هي تلقف ما ياءفكون # فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون # فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين # واءلقي السحرة سجدين) الاعراف 7: 117 - 120 .
72- قال تعالى : (ورسولا الى بني اسرءيل اءني قد جئتكم بية من ربكم اءني اءخلق لكم من ال طين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله واءبري ء الاكمه والابرص واءحيي الموتى باذن الله واءنبئكم بما تاءكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين) آل عمران 3: 49 .
73- قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على اءن ياءتوا بمثل هذا القرءان لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء 17: 88 .

74- (اعم يقولون افتريه قل فاءتوا بعشر سور مثله مفتريت وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صدقين) هود 11: 13 .
75- قال تعالى ايضا: (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صدقين) البقرة 2: 23 .
وقال تعالى : (اعم يقولون افتريه قل فاءتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كن تم صدقين) يونس 10: 38 .
76- انظر: شرح المقاصد: 50/5 , الغنية في اصول الدين : 161 .
وذكر السيد المرتضى في تنزيه الانبياء ما نصه : (وجوز اصحاب الحديث والحشوية على الانبياء الكبائر قبل النبوة , ومنهم من جوزها في حال النبوة سوى الكذب فيما يتعلق باداءالشريعة , ومنهم من جوزها كذلك - في حال النبوة - بشرط الاستسرار دون الاعلان ,ومنهم من جوزها على الاحوال كلها .
ومنعت المعتزلة من وقوع الكبائر والصغائرالمستخفة من الانبياء عليهم السلام قبل النبوة وفي حالها , وجوزت في الحالين وقوع ما لايستخف من الصغائر , ثم اختلفوا , فمنهم من جوز على النبي صلى الله عليه وآله الاقدام على المعصية الصغيرة على سبيل العمد , ومنهم من منع ذلك وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا بل على سبيل التاويل , وحكي عن النظام وجعفر بن مبشروجماعة ممن تبعهما ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والغفلة , وانهم مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن اممهم بقوة معرفتهم وعلو مرتبتهم) .
تنزيه الانبياء: المقدمة .
77- معنى العصمة في اصل اللغة هي : ما اعتصم به الانسان من الشي ء , كانه امتنع به عن الوقوع فيما يكره , وليس هو جنسا من اجناس الفعل , ومنه قولهم : اعتصم فلان بالجبل ,اذا امتنع به , ومنه سميت العصم , وهي وعول الجبال , لامتناعها بها .
وقال في لسان العرب : (ان العصمة هي الحفظ , يقال : عصمته فانعصم , , واعتصمت بالله ,اذاامتنعت بلطفه من المعصية) .
والعصمة من الله تعالى هي : التوفيق الذي يسلم به الانسان مما يكره اذا اتى بالطاعة ,وذلك مثل اعطائنا رجلا غريقا حبلا ليتشبث به فيسلم , وقد بين الله تعالى هذا المعنى في كتابه بقوله : (واعتصموا بحبل الله جميعا) آل عمران 3: 103 .
حبل الله هو دينه .
وورد عن الامام زين العابدين عليه السلام انه لما سئل عن معنى المعصوم قال : ((هوالمعتصم بحبل الله , وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيامة , والامام يهدي الى القرآن , والقرآن يهدي الى الامام , وذلك قول الله عز وجل : (ان هذا القرءآن يهدي للتي هي اقوم) الاسراء 17: 9)) .
بحار الانوار: 194/25 , راجع اوائل المقالات من مصنفات الشيخ المفيد: 34/4 .
لسان العرب : 403/12 - مادة (عصم) .
78- ومن البديهي ان اطاعة الرسول واجبة بامر الله , حيث قال تعالى : (وما اءرسلنامن رسو ل الا ليطاع باذن الله) النساء 4: 64 .
79- حيث في مثل ذلك ما ينافي الايات الواردة في القرآن الكريم التي تحث على اطاعة الرسول صلى الله عليه وآله وهي كثيرة , منها: قوله تعالى : (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجري من تحتها الانهر) النساء 4: 13 .
وقوله تعالى : (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين اءنعم الله عليهم) النساء 4: 69 , وقوله تعالى : (من يطع الرسول فقداءطاع الله) النساء 4: 80 , وقوله تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله اءسوة حسنة لمن كان ير جوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا) الاحزاب 33: 21 , وقوله تعالى :(ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) الاحزاب 33: 71 وغيرها الكثير من الايات .
80- فقد قال تعالى : (قولوا ءامنا بالله وما اءنزل الينا وما اءنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والا سباط وما اءوتي موسى وعيسى وما اءوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين اءحد منهم ونحن له مسلمون) البقرة 2: 136 .
وقال تعالى : (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما اءنزل اليك وما اءنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اءولئك سنؤتيهم اجرا عظيما) النساء 4: 162 .
81- وقد ورد في الروايات والاحاديث ان عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الف نبي منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا , او ثلاثمائة وخمسة عشر على اختلاف الروايات ,وهؤلاء الانبياء لم يرد اسم اكثرهم في القرآن , فقد قال تعالى : (ولقد اءرسلنا رسلا من قب لك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) غافر 40: 78 , اما الذين ورداسمهم في القرآن فهم ستة وعشرون : 1 - آدم : وقد ورد اسمه 18 مرة , وقال فيه تعالى : (ان الله اصطفى آدم ونوحا وءال ابراهيم وءال عمران على العلمين) آل عمران 3: 33 .
وورد سبع مرات بنداء ((بني آدم)) .
2 - نوح : وورد اسمه 43 مرة , وقال تعالى فيه : (ولقد اءرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم اءلف سنة الا خمسين عاما) العنكبوت 29: 14 .
3 - ادريس : وقد ورد اسمه مرتين , وقال تعالى فيه (واذكر في الكتب ادريس انه كان صديقا نبيا) مريم 19: 56 .
4 - هود: ورد ذكره عشر مرات , وقال تعالى فيه : (والى عاد اخاهم هودا قال يقوم اعبدواالله ما لكم من اله غيره) الاعراف 7: 65 وهود 11: 50 .
5 - صالح : وورد ذكره في تسع مواضع , وقال تعالى فيه : (ولقد اءرسلنا الى ثموداخاهم صلحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون) النمل 27: 45 .
6 - ابراهيم : وورد ذكره في 69 موردا , وقال تعالى فيه : (ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتب .
.
) الحديد 57: 26 .
7 - لوط: وورد ذكره في 27 موردا , وقال تعالى فيه : (وان لوطا لمن المرسلين) الصافات 37: 133 .
8 - اسماعيل : وورد ذكره في احد عشر موضعا , وقال تعالى فيه : (واءوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب .
.
.
.
) النساء 4: 163 .
وهو ابن ابراهيم عليه السلام .
9 - اليسع : وورد ذكره مرتين , وقال تعالى فيه : (واسمعيل واليسع ويونس ولوطاوكلافضلنا على العلمين) الانعام 6: 86 .
10 - ذو الكفل : وورد ذكره مرتين , وقال تعالى فيه : (واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار) سورة ص 38: 48 .
11 - الياس : وورد ذكره مرتين , وقال تعالى فيه : (وان الياس لمن المرسلين) الصافات 37: 123 .
12 - يونس : وورد ذكره اربع مرات , وقال تعالى فيه : (وان يونس لمن المرسلين)الصافات 37: 139 .
13 - اسحق : وورد ذكره 17 مرة , وقال تعالى فيه : (وبشرنه باسحق نبيا من الصلحين) الصافات 37: 112 .

14 - يعقوب : وورد ذكره 16 مرة , وقال تعالى فيه : (واءوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى .
.
.
) النساء 4: 163 .
15 - يوسف : وورد ذكره 27 مرة , وقال تعالى فيه : (ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) الانعام 6: 84 .
16 - شعيب : وورد ذكره احدى عشرة مرة , وقال تعالى فيه : (والى مدين اخاهم شعيبا)الاعراف 7: 85 , هود 11: 84 , العنكبوت 29: 36 .
17 - موسى : وورد ذكره مائة وستا وثلاثين مرة , وقال تعالى فيه : (ولقد ارسلنا موسى بايتنا اءن اءخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم باءيم الله ان في ذلك لايت لكل صبارشكور) ابراهيم 14: 5 .
18 - هارون : وورد ذكره عشرين مرة , وقال تعالى فيه : (ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا) مريم 19: 53 .
19 - داود: وورد ذكره 16 مرة , وقال تعالى فيه : (وايوب ويونس وهرون وسليمان وءاتيناداود زبورا) النساء 4: 163 .
20 - سليمان : وورد ذكره 17 مرة , وقال تعالى فيه : (ولقد ءاتينا داود وسليمان علما)النمل 27: 15 .
21 - ايوب : وورد ذكره اربع مرات , وقال تعالى فيه : (واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى واءيوب) النساء 4: 163 .
22 - زكريا: وورد ذكره سبع مرات , وقال تعالى فيه : (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصلحين) الانعام 6: 85 .
23 - يحيى : وورد اسمه خمس مرات , وهو الذي قال تعالى فيه : (ييحيى خذ الكتب بقوة وءاتينه الحكم صبيا) مريم 19: 12 .
24 - اسماعيل صادق الوعد: وهو غير اسماعيل بن ابراهيم , وهو الذي قال تعالى فيه :(واذكر في الكتب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا) مريم 19: 54 .
25 - عيسى : وورد ذكره 26 مرة , وقال تعالى فيه : (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القها الى مريم) النساء 4: 171 .
26 - محمد صلى الله عليه وآله : وقد ورد ذكره اربع مرات بلفظ محمد , ومرة واحدة بلفظاحمد (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) آل عمران 3: 144 .
ومن الانبياء من ورد وصفهم دون ذكر اسمهم , كما قال تعالى : (الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله) البقرة 2:246 .
وقد كان هؤلاء الرسل موزعين على كافة الامم على مر العصور , فقد قال تعالى :(ولقدبعث نا في كل اءمة رسولا) النحل 16: 36 .
وقد فضل الله بعض الانبياء والرسل على البعض الاخر , فقد قال تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت) البقرة 2: 253 .
وقال تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وءاتينا داود زبورا) الاسراء 17:55 .
وافضل هؤلاء الانبياء والمرسلين هو الخمسة اولو العزم , الذين قال تعالى في حقهم :(واذاءخذ نا من النبيين ميثقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واءخذنا منهم ميثقا غليظا) الاحزاب 33: 7 .
وقال تعالى : (فاصبر كما صبر اءولواالعزم من الرسل) الاحقاف 46: 35 .
ومعلوم ان عزم الانبياء متفاوت وغير متساو عندالجميع , ويدل على ذلك قوله تعالى : (ولقد عهدنا الى ءادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) طه 20: 115 .
وافضل هؤلاء الانبياء والمرسلين هو خاتمهم النبي الامين محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين .
.
.
ولمزيد من الاطلاع راجع : بحار الانوار:77/11 , الخصال , الامالي للشيخ المفيد , كنز العمال : 32276 و32277 و32282وغيرها , الميزان في تفسير القرآن : الجزء 2 , ميزان الحكمة : الجزء 7 .
وغيرها .
82- اشارة الى قوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلم) آل عمران 3: 19 .
وقال تعالى :(ومن يبتغ غير الاسلم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخسرين) آل عمران 3:85 .
83- قال تعالى : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اءن الارض يرثها عبادي الصلحون) الانبياء 21: 105 .
84- الانفال 8: 53 .
85- يونس 10: 17.
87- هود 11: 102 .
88- هود 11: 117 .
89- فقد ذكر عز وجل في كتابه الحكيم : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكراءن الارض يرثها عبادي الص لحون # ان في هذا لبلغا لقو م عبدين) الانبياء 21: 105 آ106 .
وتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام من ان المهدي من ولد فاطمة ,يظهر في آخر الزمان ليملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا .
وسياتي تفصيل الكلام في هذا الموضوع عند بحث ((عقيدتنا في المهدي)) .
90- وقد قال تعالى فيه : (وانك لعلى خلق عظيم) القلم 68: 4 .
91- وقد وصفه الامام امير المؤمنين عليه السلام في احدى خطبه , حيث قال : ((اختاره من شجرة الانبياء , ومشكاة الضياء , وذؤابة العلياء , وسرة البطحاء , ومصابيح الظلمة ,وينابيع الحكمة)) .
ومن هذه الخطبة قوله عليه السلام - في وصفه ايضا - :((طبيب دوار بطبه , قد احكم مراهمه , واحمى مواسمه , يضع من ذلك حيث الحاجة اليه ,من قلوب عمي وآذان صم , والسنة بكم , متتبع بدوائه مواضع الغفلة , ومواطن الحيرة ,لم يستضيئوا باضواء الحكمة , ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة .
فهم في ذلك كالانعام السائمة , والصخور القاسية)) نهج البلاغة : الخطبة 108 .
92- فقد قال تعالى : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحفظون) الحجر 15: 9 .
93- فصلت 41: 42 .
94- الواقعة 56: 79 .

95- راجع مبحث ((عقيدتنا في الانبياء وكتبهم)) .
96- بل على العكس من ذلك , حيث كان عيسى عليه السلام يبشر بالنبي الذي ياتي من بعده , وقال تعالى في ذلك : (واذ قال عيسى ابن مريم يبني اسرائيل اني رسول اللّه اليكم مصدقا لما بى ن يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلماجاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين) الصف 61: 6 .
97- انظر: صحيح مسلم : 1471/3 ح1842 , مسند احمد: 32/3 , المعجم الكبير:161/8 ح7617 , سنن البيهقي : 144/8 , الامالي للشيخ المفيد: 33 .
98- النجم 53: 3 - 4 .
99- القيامة 75: 36 .
100- القيامة 75: 14 .
101- المزمل 73: 19 .
102- الامامة : هي الاصل الرابع من اصول الدين عند الشيعة الامامية , وتاتي من بعد النبوة من حيث الاهمية , ويمكن اعتبارها القاعدة العقائدية التي بها يتميز الامامية عن غيرهم من المذاهب الاسلامية , وتعتبر الامامة الاساس الفكري الذي يبتني عليه مذهب اتباع اهل البيت عليهم السلام .
والامامة في اللغة هي : عبارة عن تقدم شخص ليتبعه الناس ويقتدون به , فيكون المقتدى هوالامام والمقتدون هم المامومون .
فالامام : المؤتم به انسانا, كان يقتدي بقوله او فعله ,وجمعه : ائمة .
ووردت كلمة امام في القرآن في اثني عشر موردا, منها بلفظ المفرد في سبعة موارد هي في : (سورة البقرة 2: 124, هود 11: 17, الحجر 15: 79, الاسراء 17: 71, الفرقان 25: 74,يس 36: 12, الاحقاف 46: 12).
وبلفظ الجمع في خمسة مواضع هي : (التوبة 9: 12, الانبياء 21: 73, القصص 28: 5و41, السجدة 32: 24).
اما المعنى الاصطلاحي لكلمة الامامة فهي : منصب الهي يختاره اللّه بسابق علمه بعباده كمايختار النبي , ويامر النبي بان يدل الامة عليه ويامرهم باتباعه , وليس للعباد ان يختاروالامام بانفسهم : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) القصص 28: 68.
ويختلف الامام عن النبي بان النبي ويوحى اليه والامام يتلقى الاحكام من النبي بتسديدالهي .
فالنبي مبلغ عن اللّه , والامام مبلغ عن النبي .
هذا ما يعتقده الامامية .
اما عند المذاهب الاخرى فالامامة هي : رئاسة عامة في امر الدين والدنيا خلافة عن النبي صلى اللّه عليه وآله واحكامه في الفروع .
ولمزيد من الاطلاع راجع : كتب اللغة , اصل الشيعة واصولها: 210 و221, العقائدالجعفرية : 27, الملل والنحل للشهرستاني : 33/1, شرح المقاصد: 232./5
وغيرها.
103- فقد قال تعالى : (انا ارسلنك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير)فاطر 35:24.
ووردت احاديث كثيرة تدل على ان الارض لا تخلو من حجة .
راجع الاصول من الكافي : 136/1 باب ان الارض لا تخلو من حجة و137 باب انه لو لم يبق في الارض الا رجلان لكان احدهما الحجة .
وغيرها.
104- فقد اشتهر بين علماء الاسلام انهم بين قولين لا ثالث لهما حول تنصيب الامام , فهم بين قائل بان الامامة بالراي والاختيار, وبين قائل بانها من العزيز الجبار.
وبطلان الاول متفق عليه عند الشيعة الامامية , حيث ان الامام يجب ان يكون بتعيين اللّه عز وجل , ويدل عليه النبي بان يوصي بطاعته من بعده ـ كما فعل صلى اللّه عليه وآله في غدير خم ـ ومن ثم يوصي الامام بالامام الذي يليه وهكذا.
او يكون بظهور ا لمعجزة على يده , لان شرطالامامة العصمة وهي من الامور الخفية الباطنية التي لا يعلمها الا اللّه تعالى .

اما المذاهب الاخرى ـ غير الامامية ـ فقالوا: ان الامامة لا يشترط فيها استخلاف النبي وعهده , بل قد تكون بالمبايعة , وهي ان يبايع اهل الحل والعقد شخصا يجعلونه اماما أوهذا يبتني على عدم اشتراط العصمة في الامام ـ ولا يشترط ان يتفق الجميع على بيعته ,بل قد تكفي مبايعة شخص واحد فقط.
واذا لم تتم البيعة فهنالك طريق آخر لتنصيب الامام هو: القهر والاستيلاء, فاذا مات الامام وتصدى للامامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة ولا استخلاف وقهر الناس بشوكته انعقدت الخلافة له , حتى وان كان فاسقا جاهلاجائراظالما , وقالوا انه لا يجوز عزل الامام حتى وان كان فاسقا, لكن لو جاء من هو اقوى منه فعزله وقهره انعزل وصار القاهر اماما.
فهل يرضى العاقل لنفسه الانقياد الى مذهب ويوجب امامة الفاسق والجائر والجاهل لالسبب , الا لانه الاقوى والاقدر على قهر غيره ولو بالفسق والجريمة ؟ فيقهره فيكون اماما عليه بعد ان كان ماموما له ؟ جاهلية ؟ يهدى فمالكم كيف تحكمون) يونس 10: 35.
ولمزيد من الاطلاع وراجع : نهج الحق وكشف الصدق : 168, شرح المقاصد للتفتازاني : 5:233, التمهيد للباقلاني : 186, اصل الشيعة واصولها: 221, عقائد الجعفرية : 29.

105- انظر: الكافي : 377/1 ح3 , المحاسن : 176/1 ح273 , عيون اخبار الرضا (عليه السلام): 58/2 ح214 , اكمال الدين : 413 ح15 , الغيبة للنعماني : 130 ح6 , رجال الكشي :724/2 ح799 , مسند الطيالسي : 259 /1913, حلية الاولياء: 224/3, المعجم الكبيرللطبراني : 350/10 ح10687 , مستدرك الحاكم : 77/1, شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 155/9, ينابيع المودة : 155/3, مجمع الزوائد: 224/5, مسند احمد: 96./4

106- وهي غيبته التي قال فيها عز وجل : (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اءخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فاءنزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة 9: 40.

107- الشعب : هو ما انفرج بين جبلين .
والمقصود به هنا هو شعب ابي طالب (رض) الذي دخله بنو هاشم ومعهم بنو عبد المطلب بن عبد مناف ـ باستثناء ابي لهب ـ واستمروا فيه الى السنة العاشرة حيث استمرت هذه المحنة سنتين او ثلاثا, ووضعت قريش عليهم الرقباء حتى لا ياتيهم احد بالطعام .
وكانوا ينفقون من اموال خديجة وابي طالب حتى نفدت .
ولم يكونوا يخرجون من الشعب الا في موسم العمرة في رجب وموسم الحج .
وكان خلال هذه الفترة يخرج علي عليه السلام فياتيهم بالطعام سرا من مكة .
راجع : الصحيح في سيرة النبي : 108/2, لسان العرب : 499./1

108- الرعد 13: 7.

109- فاطر 35: 24.

110- ولو لم يكونوا معصومين لما كانوا يستحقون ان يكونوا خلفاء النبي صلى الله عليه وآله , ولان عدم عصمتهم يلزم منه التسلسل , حيث ان سبب الحاجة الى الامام بعد النبي هو عدم عصمة الناس , فيحتاجون الى من يرشدهم ويدلهم على الطريق السوي , فاذا لم يكن هذا المرشد معصوما لاحتاج الى غيره , وهذا يؤدي الى وجوب وجود ما لانهاية من الائمة .
راجع : اوائل المقالات ـ للشيخ المفيد ـ القول 37, تجريد الاعتقاد: 222.

111- البيت لابي نواس في ديوانه , راجع : دلائل الاعجاز: 196 (218) و: 424 (499), و:428 (502).

112- لانه ـ بطبيعة الحال ـ لو احتاج الى معلم يلقنه ويعلمه لكان ذلك الشخص اعلم منه في تلك المسالة التي علمه اياها ـ على اقل التقديرات ـ فيكون هو امامه وعليه ان يتبعه ويلتزم بقوله , وفي نفس الوقت يكون هذا المعلم يحتاج الى من يعلمه وهكذا, فيلزم التسلسل .
ولذلك يفترض في الامام ان يكون اعلم الموجودين في زمانه ولا يحتاج الى تعليم من احد منهم .

113- تضمين قوله تعالى : (وقل رب زدني علما): طه 20: 114.

114- وقد قال امير المؤمنين عليه السلام : ((رسول الله صلى الله عليه وآله علمني الف باب ,وكل باب منها يفتح الف باب , فذلك الف الف باب , حتى علمت ما كان وما يكون الى يوم القيامة , وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)) الكافي : 239/1, ينابيع المودة1 /75.
وقال عليه السلام : ((والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت , ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله , الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه .
والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا,وقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومل هذا الامر, وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذني افضى به الي)) نهج البلاغة : الخطبة 175.
وغيرها من الروايات والاحاديث الدالة على ان علمهم عليهم السلام من الله عن طريق النبي صلى الله عليه وآله .

115- وقد ورد في الحديث عن هشام بن الحكم , عن الامام الصادق عليه السلام انه قال :((ان الله لا يجعل حجته في ارضه يسال عن شي ء فيقول لا ادري)) الكافي : 177/1 ذيل الحديث 1, التنبيه : 32.

116- بل اشتهر عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول : ((ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني , فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض)) نهج البلاغة : الخطبة : 184.

117- اشارة الى قوله تعالى : (ياءيها الذين آمنوا اءطيعوا الله واءطيعوا الرسول واءولي الامرمنكم فان تنزعتم في شي ء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واءحسن تاءويلا) النساء 4: 59.

118- فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام وعن الامام ابي عبدالله الصادق عليه السلام انهم قالوا: ((نحن الامة الوسط, ونحن شهداء الله على خلقه)) الكافي : 146/1 ح2 و4, حيث وردقوله تعالى : (وكذلك جعلناكم اءمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة 2: 143.

119- حيث انهم هم الائمة بالحق , وقد تواتر عن النبي قوله : ((من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية)).
انظر: عقيدتنا في الامامة .
وورد عن امير المؤمنين عليه السلام قوله : ((ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ,ولكن جعلنا ابوابه , وصراطه , وسبيله , والوجه الذي يؤتى منه , فمن عدل عن ولايتنا اوفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون)) الكافي : 184./1

120- ورد عن الامام الباقر عليه السلام : ((نحن خزان علم الله , ونحن تراجمة وحي الله ,ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض)) الكافي : 192/1.
وورد ـ ايضا ـ عن الامام الصادق عليه السلام قوله : ((نحن ولاة امر الله , وخزنة علم الله وعيبة وحي الله)) الكافي : 192./1

121- انظر: صحيفة الامام الرضا (عليه السلام): 47 ح67 , عيون اخبار الرضا (عليه السلام): 27/2 ح14 , علل الشرائع : 123 ح1 , اكمال الدين : 205/1 ح19 , فضائل احمد:267/189, المعجم الكبير للطبراني : 7 /25 ح6260 , المطالب العالية : 74/4 ح4002 ,احياء

الميت بفضائل اهل البيت (عليهم السلام) للسيوطي : 42 ح21 , ذخائر العقبى : 17,فرائد السمطين : 241/2 ح515 , كنز العمال : 101/12 ح34188 , مستدرك الحاكم :149/3, مجمع الزوائد: 174/9, الطواعق المحرقة : 234.

122- انظر: اكمال الدين : 239 ذيل الحديث 59, الامالي للطوسي : 60 ح88 /57 و459ح1026 /32, عيون الاخبار لابن قتيبة : 310/1, مستدرك الحاكم : 343/2 و150/3, حلية الاولياء: 4 /306, تاريخ بغداد: 91/12 ح6507 , مقتل الحسين للخوارزمي : 104/1,المعجم الكبير للطبراني : 12 /34 ح12388 , المعجم الصغير للطبراني : 22/2, المناقب لابن المغازلي : 132 - 134 ح173 - 177, ارجح المطالب : 75/4 ح4003 , 4004, ذخائرالعقبى : 20, الخصائص الكبرى : 266/2, احياء الميت بفضائل اهل البيت (عليهم السلام)للسيوطي : 45 ح24 - 27, فرائد السمطين : 242/2 ح516 , كنز العمال : 95/12 ح34151 ,مجمع الزوائد: 168/9, الصواعق المحرقة : 234.

123- الانبياء 21: 26 - 27.

124- اجمع المفسرون , وروي عن ائمة اهل البيت وكثير من الصحابة ان قوله تعالى : (انمايريد الله ليذهب عنكم الرجس اءهل البيت ويطهركم تطهيرا) الاحزاب 33: 33.
نزل في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام .
والى هذا اشار المصنف (قدس سره).
وللاطلاع : راجع : نهج الحق : 173, شواهد التنزيل للحسكاني : 10/2 - 192, الدر المنثور:198/5, مشكل الاثار: 332/1, مجمع الزوائد: 121/9.
مسند احمد بن حنبل : 330/1و107/4 و292/6, الصواعق المحرقة : 85, تفسير الطبري : 5/22, اءسد الغابة : 29/4,خصائص النسائي : 4, الغدير: 49/1 و: 195/3 و: 416/5, احقاق الحق : 501/2 - 553 و:531/3 - 551 و: 54/5 و58 - 60 و: 1/9 - 69 و: 359/18 - 383, دلائل الصدق :103/2, صحيح مسلم : 1883/4, سنن الترمذي : 351/5, تفسير ابن كثير: 493./3
125- حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام في حديث الغدير:((اللهم وال من والاه , وعاد من عاداه , وانصر من نصره , واخذل من خذله , وادر الحق معه كيفما دار)).
وسياتي الكلام عنه في مبحث عقيدتنا في ان الامامة بالنص .
126- بما ان الامام منصب من قبل الرسول صلى الله عليه وآله , وبما ان الرسول قال نصا:((من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) فهذا يقتضي ان طاعة الامام هي طاعة الرسول , والرادعليه كالراد على الرسول , وقد قال تعالى : (من يطع الرسول فقد اعطاع الله) النساء: 4:80.
127- فقد ورد عن ابي حمزة الثمالي , عن السجاد عليه السلام : ((قال لنا علي بن الحسين عليه السلام : اي البقاع افضل ؟ فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله اعلم , فقال لنا: افضل البقاع مابين الركن والمقام , ولو ان رجلا عمر ما عمر نوح في قومه - الف سنة الا خمسين عاما آيصوم النهار ويقوم الليل في ذلك المكان ثم لقى الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئا)).
من لايحضره الفقيه : 159/2 ح17 , عقاب الاعمال : 243 ح2 , الامالي للطوسي : 132ح209 /22, وسائل الشيعة : 122/1 ح 308, وكذا كافة احاديث الباب 29 من ابواب مقدمة العبادات في الوسائل : 1.
واورد الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ج2 ح141 الحديث التالي : عن ابي امامة الباهلي : ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت وعلي من شجرة واحدة , فانا اصلها, وعلي فرعها, والحسن والحسين ثمارها, واشياعناواوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا, ومن زاغ هوى , ولو ان عبدا عبد الله بين الصفاوالمروة الف عام , ثم الف عام , حتى يصير كالشن البالي , ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار, ثم قرا صلى الله عليه وآله : (قل لا اءسئلكم عليه اءجرا الا المودة في القربى) [الشورى 42: 23])).

128- انظر: سنن الترمذي : 663/5 ح3788 , مسند احمد: 14/3 و17 و: 26, 182/5و189, سنن الدارمي : 431, المصنف لابن ابى شيبة : 452/11 ح11725 , السنة لابن ابي عاصم : 336/2 ح754 و: 628 - 630 ح1548 و1549 و1553 - 1555, طبقات ابن سعد: 2 /194, مشكل الاثار: 368/4, مستدرك الحاكم : 109/3 و148, حلية الاولياء:355/1, المعجم الكبير للطبراني : 153/5 - 154 ح 4921 - 4923 و: 169 - 170ح4980 - 4982 والمعجم الصغير: 131/1, المناقب لابن المغازلي : 234 - 235 ح281 آ283, مصابيح السنة : 190/4 ح4816 , جامع الاصول : 278/1, اسد الغابة : 12/2, ذخائرالعقبى : 16, احياء الميت بفضائل اهل البيت عليهم السلام للسيوطي : 30 - 32 ح6 - 8مجمع الزوائد: 170/1 و162/9, كنز العمال : 172/1 - 173 ح870 - 873 و875 - 876و185 - 186 ح943 - 945 و947, 949 و: 187 ح 952 - 953, صحيح مسلم : 1873/4ح36 و37, تفسير الرازي : 163/8, تفسير ابن كثير: 122./4

129- الشورى 42: 23.
وقد ورد عن ابن عباس قال : لما نزل : (قل لا اءسئلكم عليه اءجرا الا المودة في القربى) قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : ((علي وفاطمة والحسن والحسين)).
لزيادة الاطلاع راجع : الدر المنثور: 7/6, تفسير الطبري : 14/25, مستدرك الحاكم : 444/2,مسند اءحمد: 199 , ينابيع المودة : 15, الصواعق المحرقة : 11 و102, ذخائر العقبى : 25ومصادر اخرى .

130- انظر: فضائل احمد: 176 ح248 , ذخائر العقبى : 18, كنوز الحقائق للمناوي : 134,احياء الميت بفضائل اهل البيت عليهم السلام : 35 ح13 , مسند احمد: 84/1, 95, 128,صحيح مسلم : 86/1 ح131 , التاج الجامع للاصول : 335/3, سنن الترمذي : 301/2, سنن النسائي : 117/8, الصواعق المحرقة : 263, المحاسن : 176/1 ح274 , امالي الصدوق :.384
131- انظر: امالي الصدوق : 16/384, كنز العمال : 98/12 ح34168 و12: 103ح34194 و116/12 ح 34286, متقل الحسين للخوارزمي : 109/1 ذخائر العقبى : 18,الصواعق المحرقة : .263
132- وقد قال عز وجل في محكم كتابه الكريم : (ياءيها الناس انا خلقنكم من ذكر واءنثى وجعلنكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقكم ان الله عليم خبير) الحجرات 49: 13.
133- الغلاة : هم الذين يعتقدون في الائمة عليهم السلام غير الحق , ويقولون بانهم آلهة وانهم ليسوا بمخلوقين وغيرها من الاعتقادات الفاسدة .
وهؤلاء الغلاة فرق متعددة : منهم الخطابية : اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاجدع الاسدي الذي ادعى بانه نبي مرسل , وانه من الملائكة , وغير ذلك من الخرافات .
ومنهم الغرابية : الذين قالوا بان الله جل وعلا ارسل جبرئيل الى علي بالرسالة فاخطاجبرئيل واعطاها الى محمد صلى الله عليه وآله بسبب الشبه الذي بينهما.
ومنهم العليائية : اتباع العلياء بن دراع الدوسي او الاسدي , وهم يعتقدون بربوبية علي بن ابي طالب عليه السلام , وقالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله عبد لعلي - العياذ بالله -.

ومنهم المخمسية : وهم يقولون بان الرب هو علي بن ابي طالب عليه السلام وان سلمان الفارسي , وابا ذر الغفاري , والمقداد بن الاسود, وعمار بن ياسر, وعمر بن امية الضمري هم النبيون والموكلون بمصالح العالم من قبل الرب الذي هو علي بن ابي طالب عليه السلام .
ومنهم البزيعية : اتباع بزيع بن موسى الحائك , ويقولون بانه نبي مرسل وان الامام الصادق عليه السلام هو الذي ارسله بذلك , وقد سمع به الامام الصادق ولعنه بصراحة .
ومنهم السبائية : اتباع عبدالله بن سبا ـ الذي اختلف المؤرخون في حقيقة وجوده وهل هوشخصية حقيقية واقعية ام مختلقة اختلقها اعداء الشيعة ـ وهؤلاء يعتقدون بالوهية علي عليه السلام .
ومنهم المغيرية : اتباع المغيرة بن سعيد العجلي الذي ادعى النبوة , واستحل كثيرا من المحارم , ودس من خرافاته الكثير في كتب الشيعة , حتى ورد لعنه عن الامام الصادق عليه السلام .
ومنهم المنصورية : اتباع ابي منصور العجلي , الذي تبرا منه الامام الباقر عليه السلام ,وادعى لنفسه الامامة .
وقال ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء, وان الرسل لا تنقطع ابدا.
وغيرهم من الفرق الضالة المنحرفة الذين تبرا منهم الائمة عليهم السلام في احاديث كثيرة وحذروا منهم شيعتهم .
فقد ورد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عن الامام الصادق عليه السلام حيث سأله سدير وقال له : ان قوما يزعمون انكم آلهة , يتلون بذلك علينا قرآنا(وهوالذي في السماء اله وفي الارض اله) فقال : ((يا سدير سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء, وبرى ء الله منهم , ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي ,والله لا يجمعني الله واياهم يوم القيامة الا وهو ساخط عليهم)) الكافي : 269/1.
راجع : الملل والنحل : 1 /154, الفرق بين الفرق : 238, فرق الشيعة : 42, مروج الذهب :220/3, مقباس الهداية : 361/2, اصل الشيعة واصولها: 172, وورد العديد من الاحاديث التي تحذر من الغلاة , ومنها ما في بحار الانوار: 265/25, وغيرها.
134- الحلوليون : وهم الذين يقولون بحلول روح الاله في جسم الامام , وهؤلاء مرجعهم الى الغلاة , والحديث عنهم كالحديث عن الغلاة .
135- الكهف 18: 5.
136- انظر: مختصر بصائر الدرجات : 92.
137- وقد مر ان الامام كالنبي الا ان النبي يوحى اليه والامام لا يوحى اليه .
138- انظر: المصنف لابن ابي شيبة : 67/12 ح12140 و68 ح12141 , سنن ابن ماجه :43/1 ح116 , سنن الترمذي : 633/5 ح3713 , السنة لابن ابي عاصم : 591 ح1361 ,مسند احمد: 118/1 - 119 و281/4 و368 و370 و372, خصائص النسائي : 88/102,انساب الاشراف للبلاذري : 2 /156 ح169 , كشف الاستار للبزار 190/3 - 191, المعجم الكبير للطبراني : 21/3 ح3052 و173/4 ح4053 , والمعجم الصغير: 65/1, مستدرك الحاكم : 109/3, اخبار اصفهان : 107/1 و228/2, تاريخ بغداد: 377/7 و14/ 236,المناقب لابن المغازلي : 16 - 27 ح23 و26 و27 و29 و33 و37 و38, شواهد التنزيل للحسكاني : 157/1 ح211 , تاريخ دمشق لابن عساكر ـ ترجمة الامام علي عليه السلام : 2:38 - 84, تذكرة الخواص : 36, اسد الغابة : 367/1 و28/4, ذخائر العقبى : 67, الاصابة :304/1, وللمزيد من الاطلاع على المصادر, راجع كتاب الغدير للشيخ الاميني , وكتاب احقاق الحق , وكتاب عبقات الانوار, وكتاب دلائل الصدق , وغيرها كثير.
139- انظر: امالي الصدوق : 523, اعلام الورى : 167, احقاق الحق : 297/4, مسند احمد:111/1 و159, خصائص النسائي : 66/83, تاريخ الطبري : 319/2, تفسير الطبري :74./19
وراجع ايضا: شواهد التنزيل : 420/1, شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد:267/3, ينابيع المودة : 104/1, الكامل : 62/2, مجمع الزوائد: 302/8, وغيرها مما لايتيسر حصره .
140- انظر: المصنف لابن ابي شيبة : 60/12 ح12125 و61 ح12126 , التاريخ الكبيرللبخاري : 115/1 ح333 و301/7 ح1284 , صحيح مسلم : 1870/4 ح2404 , سنن الترمذي : 640/5 ح3730 , السنة لابن ابي عاصم : ذكره باسانيد مختلفة من حديث رقم1333 - 1348, مسند احمد: 179/1 و32/3 و438/6, خصائص النسائي 68 - 79 ح45و48 و50 و51و 62و 63 و64, حلية الاولياء: 345/4 و195/7 و196, تاريخ اصفهان :281/2 و328, المعجم الكبير للطبراني : 146/1 ح328 و148 ح333 و334 و247/2ح2035 و17/4 ح3515 و74/11 ح11087 و146/24 ح384 - 389, والمعجم الصغير:53/2 - 54, تاريخ بغداد: 325/1 و406/3 و53/8 و365/9 و43/10 و323/12,الاستيعاب : 34/3, المناقب لابن المغازلي : 27 - 36 ح40 - 56, تاريخ دمشق ـ ترجمة الامام علي عليه السلام : 306/1 - 390, مجمع الزوائد: 109/9, وغيرها كثير.
141- المائدة 5: 55.
142- انظر: تفسير فرات الكوفي : 40: 41, امالي الصدوق : 4/107, تفسير التبيان للطوسي : 559/3, الاحتجاج للطبرسي : 489/2, تفسير الطبري : 186/6, اسباب النزول للواحدي : 113, المناقب لابن المغازلي : 312 ح356 و313 ح357 , المناقب للخوارزمي :264, تذكرة الخواص : 24, تفسير الرازي : 12 /26, كفاية الطالب : 250, ذخائر العقبى : 88,الفصول المهمة : 124, جامع الاصول : 664./8
143- راجع كتاب السقيفة للمؤلف [النص على علي بن ابي طالب عليه السلام : 59 - 73]فيه بعض الشروح لهذه الشواهد القرآنية وغيرها.
144- بالاضافة الى ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله فيهما, حيث تواتر عنه انه قال :((ابناي هذان امامان , قاما او قعدا)).
انظر: النكت : 48 , علل الشرائع : 211/1, الارشاد: 220, كفاية الاثر: 117, التحف لمجدالدين : 22, ينابيع النصيحة : 237 حيث قال فيه : (لا شبهة في كون هذا الخبر مما تلقته الامة بالقبول وبلغ حد التواتر, فصح الاحتجاج به), وقال فيه ابن شهر آشوب في مناقبه : 22: (اجمع عليه اهل القبلة).
145- انظر اكمال الدين : 250 - 256 ح1 - 4, عيون اخبار الرضا (عليه السلام): 41/1 - 51ح2 - 16, امالي الطوسي : 291/1 ح566 / 13, فرائد السمطين : 132/2 ح431 و136ح435 و313 ح564 .
وقد ورد في روايات كثيرة عن النبي صلى الله عليه وآله نقلها المحدثون من ابناء العامة قال فيها النبي بان الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة , وانهم كلهم من قريش .
فمنها ما نقله جابربن سمرة حيث قال : ((كنت مع ابي عند النبي صلى الله عليه وآله فسمعته يقول : بعدي اثناعشر خليفة , ثم اخفى صوته , فقلت لابي : ما الذي اخفى صوته ؟ قال : قال : كلهم من بني هاشم)).
وغير هذه الرواية الكثير الكثير.
انظر: مسند احمد: 89/5 و90 و92, مستدرك الحاكم : 501/4, مجمع الزوائد: 190/5,كنز العمال : 6 /201 و206, صحيح البخاري : 101/9, صحيح مسلم : 192/2, تاريخ الخلفاء: 10, سنن الترمذي : 35/2, ينابيع المودة : 444.
وغيرها كثير.
146- انظر الغيبة للطوسي : 148/187, العمدة لابن البطريق : 433 ح909 و436 ح920 .
اثبات الهداة : 504/3 ح303 - 304, سنن ابي داود: 107/4 ح4284 , سنن ابن ماجه :1368/2 ح4086 , وكافة احاديث الباب 34

من كتاب الفتن , مستدرك الحاكم : 557/4,المعجم الكبير للطبراني : 267/23 ح566 , كفاية الطالب : 486, كنز العمال : 264/14ح38662 , سنن الترمذي : 505/4, البيان في اخبار صاحب الزمان : 479, الحاوي للفتاوي : 58/2, البرهان في علامات المهدي عليه السلام : 94.

147- ولعل من هؤلاء المغالطين الدكتور رونلدسون الذي يقول : (ان من المحتمل جدا ان الفشل الظاهر الذي اصاب المملكة الاسلامية في توطيد اركان العدل والتساوي على زمن دولة الامويين - 41 الى 132 هـ - كان من الاسباب لظهور فكرة المهدي آخر الزمان).

راجع : عقيدة الشيعة : 231.

148- الكيسانية : فرقة اجتمعت على القول بامامة محمد بن الحنفية .

وقال بعضهم : ان محمد ابن الحنفية هو الامام بعد ابيه علي بن ابي طالب عليه السلام , لان الامام عليا عليه السلام دفع اليه الراية يوم الجمل وقال له : اطعنهم طعن ابيك تحمدلا خير في الحرب اذا لم تزبدوقال آخرون منهم : ان الامام بعد علي عليه السلام كان الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم صار هو الامام بعد ذهاب الحسين عليه السلام من المدينة الى مكة قبل واقعة كربلاء.

وزعم قوم منهم بان محمد بن الحنفية حي لم يمت وهو المهدي المنتظر وهذا هو ما اشاراليه المصنف هنا.

وذهب آخرون الى الاقرار بموته وان الامام بعده علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام .

ومنهم من قال برجوع الامامة بعده الى ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية , واختلف هؤلاء بالامامة بعده , فمنهم من نقلها الى محمد بن علي بن عبدالله , ومنهم من زعم ان الامامة بعده صارت الى بيان بن سمعان , وزعموا ان روح الله كانت في ابي هاشم ثم انتقلت الى بيان هذا.

وقيل : انما سموا بالكيسانية لان المختار بن ابي عبيد الثقفي كان رئيسهم , وكان يلقب بآ((كيسان)), لان صاحب شرطته (ابو عمرة) كان اسمه كيسان وكان افرط في الفعل والقول والقتل من المختار.

هذا على ان اعتقاد الامامية - وهو الراي الراجح عندهم - ان المختار كان ذو عقيدة صحيحة ,وكان يدعو الى امامة الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام , وقد ورد مدحه على لسان الامام السجاد عليه السلام , وكذا ابنه الامام الباقر عليه السلام , وكذا ولده الامام الصادق عليه السلام .

وكذا ابنه الامام الباقر عليه السلام , وكذا ولده الامام الصادق عليه السلام .

كما وتواتر الثناء عليه والذب عنه عند علماء الشيعة ولم يغمزه الا شذاذ منهم .

ومانبز به المختار من القذائف فهو مفتعل عليه وضعه اعداؤه تشويها لسمعته , لانه هو الذي قام باخذ الثار للامام الحسين عليه السلام وقتل الذين قاموا بقتله هو واهل بيته في واقعة كربلاء المفجعة , وقد قام علماء الامامية وغيرهم بتاليف كتب مخصوصة في حياة المختاروسيرته واعماله .

راجع : الملل والنحل : 131/1, الفرق بين الفرق : 38, فرق الشيعة : 23.

149- لكي يتحقق قوله تعالى - وقوله الحق - : (هو الذي اءرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) التوبة 9: 33 والفتح 48: 28 والصف 61: 9.

150- حيث تواترت الروايات والاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الائمة عليهم السلام بظهور المهدي من ولد فاطمة , وانه سيملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلماوجورا كما مر سابقا.

وقد ذكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر ما نصه : (ان فكرة المهدي بوصفه القائد المنتظرلتغيير العالم الى الافضل قد جاءت في احاديث الرسول الاعظم عموما, وفي روايات ائمة اهل البيت خصوصا, واكدت في نصوص كثيرة بدرجة لا يمكن ان يرقى اليها الشك , ولقداحصي اربعمائة حديث عن النبي صلى الله عليه وآله من طرق اخواننا اهل السنة , كمااحصي مجموع الاخبار الواردة في الامام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكان اكثر من ستة آلاف رواية .

هذا رقم احصائي كبير لا يتوفر نظيره في كثير من قضايا الاسلام البديهية التي لا شك فيها لمسلم عادة).

بحث حول المهدي : 63.

151- لما مر سابقا من ان الارض لا تخلو عن حجة .

152- فقد ورد في الروايات الكثيرة ان الامام العسكري عليه السلام توفي في عام 260,وكان عمر الامام المهدي عندها خمس سنين وقام باعباء الامامة .

ويدل على ذلك ما ورد من رواية ابي الاديان , الذي كان يخدم الامام العسكري عليه السلام فارسله الامام عند مرضه عليه السلام لينقل بعض الكتب الى المدائن , وقال له : انك ستغيب خمسة عشر يوما وتدخل في اليوم الخامس عشر الى سر من راى فتسمع عيسى اذكلم الناس في المهد صبيا, وبعث في الناس الواعية .

فساله ابو الاديان حينها عن الامام بعده فقال عليه السلام له انه الذي يطالبك بجواباتي ويصلي علي ويخبرك بما في الهميان الذي معك .

ثم تحقق كل الذي قاله الامام عليه السلام , ورجع ابو الاديان فكان الذي طالبه بالجوابات هو الامام المهدي , وهو الذي صلى على ابيه عليه السلام - بعد ان ابعد عمه - ثم اخبر ابا الاديان بما في الهميان الذي معه , كما اخبر جماعة آخرين بما عندهم من اءمور لم يطلع عليها احد غيرهم .

وكان عمره اذ ذاك خمس سنين .

راجع : اكمال الدين واتمام النعمة : 476/2, بحار الانوار: 332/50 ح4 .

وراجع ايضا: تاريخ الغيبة الصغرى : 282 وما بعدها.

153- اشارة الى قوله تعالى في عيسى بن مريم عليه السلام وهو يحكي قصته , حيث قال بنو اسرائيل لمريم حين اتت به تحمله : (ياءخت هرون ما كان اءبوك امراء سوء وماكانت اءمك بغيا# فاءشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا# قال اني عبدالله ءاتاني الكتب وجعلني نبيا) مريم 19: 28 - 30.

154- حيث قال تعالى في نوح عليه السلام : (ولقد اءرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم اءلف سنة الا خمسين عاما فاءخذهم الطوفان وهم ظلمون) العنكبوت 29: 14.

ومن الثابت اءن هذه الفترة - الف سنة الا خمسين عاما هي فقط فترة بقائه في قومه يعظهم , اما عمره فقدقيل : انه على اقل التقديرات الف وستمائة سنة , وقيل اكثر.

.

الى ثلاث آلاف سنة .

راجع : تفسير الكشاف : 200/3, تفسير ابن كثير: 418/3, زاد المسير لابن الجوزي :261./6

155- اشارة الى قوله تعالى : (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا# بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) النساء 4: 157 - 158.

وهذا من الامور المسلمة القطعية عند كافة المسلمين , حيث انه لو تسرب الشك الى هذاالامر القرآني القطعي هذا يعني الشك بالقرآن باجمعه (اعفتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض) البقرة 2: 85.
والى هذا اشار المصنف بقوله : (ولو شك الشاك فيماخبر به القرآن فعلى الاسلام السلام).
وعلى هذا الاساس فان المسلم بعد ان آمن بكل هذاوسلم به فلا موجب للعجب من امكان بقاء الامام كل هذه المدة الزمنية وهذا العمرالطويل ـ الذي لا يخلو من كونه معجزة بامر الله تعالى ـ الذي منحه الله تعالى للامام ليدخره الى اليوم الموعود.
156- انظر: جامع الاحاديث للقمي : 21, جامع الاخبار: 327 ح919 , صحيح البخاري :6/2 و196/3, مسند احمد: 5/2, سنن البيهقي : 287/6, عوالي اللالي : 129/1 ح3 و364 ح51 .
157- انظر: بحار الانوار: 39/53 - 143 باب الرجعة .
158- غافر 40: 11.
159- وللمزيد من الاطلاع والتوضيح راجع كتاب حق اليقين في معرفة اصول الدين /الجزء الثاني .
فقد ذكر فيه الايات والروايات الدالة على الرجعة , والاراء فيها, وهل تتم الرجعة لجميع الناس ام لمن محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا.
وغيره من المصادر والكتب .
160- يس 36: 78 - 79.
161- راجع صحيح البخاري : 68/2, صحيح مسلم : 399/1 ح85 و86 و87 و89, سنن الترمذي : 235/2 ح391 - 395, سنن ابي داود: 264/1 ح1008 - 1023.
162- راجع : شرح المقاصد: 143/4 - 146, وفيه اشارة الى قول الحنابلة والحشوية بقدم القرآن , بل قول بعضهم بان الجلدة والغلاف ازليان , وكذا الاشارة الى مناظرة ابي حنيفة وابي يوسف التي دامت ستة اشهر وانتهت بالاتفاق بينهم على القول بان من قال بخلق القرآن فهو كافر.
163- راجع : شرح المقاصد: 125/5, مذاهب الاسلاميين : 62.
164- يس 36: 78 - 79.
165- آل عمران 3: 49.
166- البقرة 2: 259.
167- غافر 40: 11.
168- راجع : مجمع البيان : 4 /516.
فقد نقل قسما من هذه التفسيرات التي اوردها بعض المفسرين لهذه الاية .
169- فجر الاسلام : ص 33.
على ان احمد امين لم يقتصر في كتابه هذا على مقولته هذه ,بل زاد فيها الكثير من الكلام الذي لا اساس له ولا مستند.
ولمزيد من الاطلاع راجع كتاب اصل الشيعة واصولها: ص 140 وفيه ذكر هذه المقالات وبعض من الرد المختصر عليها.
170- اشارة الى قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم محمدا صلى الله عليه وآله : (نزل عليك الكتب بالحق مصدقا لما بين يديه واءنزل التورية والانجيل) آل عمران 3: 3.
وغيرها من الايات الكريمة الكثيرة الدالة على ان النبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن جاءامصدقان لمن سبق من الانبياء وشرائعهم الحقة , سوى ما ورد من الاحكام الناسخة التي كان يتدين بها اتباعهم قبل نزول الشريعة السمحة السهلة .
171- الكافي : 174/2 ح12 , مختصر بصائر الدرجات : 101, المحاسن : 397/1 ح890 .
172- الكافي : 172/2 ح2 , الفقه المنسوب للامام الرضا (عليه السلام): 338.
173- التقية : هي كتمان الحق , وستر الاعتقاد فيه , ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم بمايعقب ضررا في الدين والدنيا.
وهي من الامور التي يشنع بعض الناس ويزدري على الشيعة بقولهم بها, جهلا منهم بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها, ولو تثبتوا في الامروتريثوا وصبروا وتبصروا لعرفوا ان التقية لا تختص بالشيعة ولم ينفردوا بها, بل هي من ضروري العقل , وعليه جبلة الطباع وغرائز البشر راندها العلم , وقائدها العقل ولا تنفك عنهما قيد شعرة , اذ ان كل انسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته .
راجع : تصحيح الاعتقاد من مصنفات الشيخ المفيد: 137/5, اصل الشيعة واصولها: 315,ولمزيد من الاطلاع راجع : واقع التقية عند المذاهب والفرق الاسلامية من غير الشيعة الامامية ـ للسيد ثامر العميدي , وفيه ايضاح على ان التقية والقول بها لا يختص فقطبالشيعة الامامية .
174- ولزيادة التوضيح والتعرف على ما اءصاب الشيعة على مر العصور راجع كتاب :الشيعة والحاكمون .
للشيخ محمد جواد مغنية , ففيه من الايضاح ما يمكن اءن يصور الوضع الماءساوي الذي عاشته الشيعة في فترات تاءريخهم العصيبة .
175- حيث ورد عن الامام الباقر عليه السلام الحديث التالي : عن محمد بن مسلم , عنه عليه السلام : ((انما جعل التقية ليحقن بها الدم , فاذا بلغ الدم فليس تقية)).
وسائل الشيعة : 483/11 ح1 .
176- راجع الكوثري في تعليقه على كتاب الاسفراييني ((التبصير في الدين)), فانه يذكر بان الذين اتخذوا التشيع ستارا لتحقيق اغراضهم في تشويه معالم الاسلام : (اتخذوا التلفع بالتشيع وسيلة لحشد حشود وتاليف جمعيات سرية وجعلوا التشيع ستارا لما يريدون ان يبثوه بين الامة من الرذيلة الاسفراييني : التبصير في الدين : 185 ـ تعليق الكوثري .
وراجع ايضا : نشاة الاشعرية وتطورها: 87 - 88.
177- تقدم في صفحة 117, فراجع .
178- النحل 16: 106.
179- راجع : التبيان في تفسير القرآن : 428/6, مجمع البيان في تفسير القرآن : 387/3,جامع البيان : 122/14, التفسير الكبير: 120/19, الكامل في التاريخ : 60./2
180- آل عمران 3: 28.
181- غافر 40: 28.
182- الكافي : 339/2 ح1 .
183- الكافي : 338/2ضمن الحديث 1.
184- الكافي : 339/2 ح8 .

1- .8
186- الكافي : 341/2 ح1 .
187- الكافي : 339/2 ذيل الحديث .8
188- اي الدعاء الذي علمه امير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد النخعي رحمه الله .
وهو الدعاء المسمى بدعاء الخضر عليه السلام , وسمي بدعاء كميل لان كميل بن زياد آالذي هو من خواص الامام امير المؤمنين وخواص الامام الحسن عليه السلام ـ هو الذي رواه عن الامام علي عليه السلام , وقال انه كان يدعو به ساجدا في ليلة النصف من شعبان .
ويستحب قراءة هذا الدعاء في كل ليلة جمعة , او في الشهر مرة , او في السنة مرة , او في العمر مرة .
راجع : مصباح المتهجد: 844, المصباح للكفعمي : 282./2
189- يوسف 12: .53
190- يوسف 12: .103
191- مصباح المتهجد: 844 ـ دعاء كميل بن زياد.
192- وهو الدعاء الذي رواه ابو حمزة الثمالي عن الامام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام , حيث قال : انه كان يصلي عامة الليل في شهر رمضان فاذا كان السحر دعا بهذاالدعاء.
مصباح المتهجد: 582, المصباح للكفعمي : 345./2
193- البلد الامين : .349
194- الكافي : 343/2 ح1 .
195- وهي الواقعة التي استشهد فيها الامام ابو عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام في العاشر من محرم الحرام من عام 61 هـ, مع صفوة من اهل بيته واصحابه في طف كربلاءبالعراق , ولم يبق منهم سوى الامام السجاد علي بن الحسين عليهما السلام , وكانت هذه الحادثة من افجع ما وقع في صدر التاريخ الاسلامي وامضها تاثيرا في تاريخ الامة , وقدتجسدت فيها اروع الامثلة للدفاع عن العقيدة والتضحية من اجل المبدا, وتناول المؤرخون اخبارها بشكل مستفيض , واما ما قيل فيها من غرر الشعر وروائعه فقد ملات الكتب والدواوين الشعرية الخاصة بها.
196- لقد تجسدت في حياة ائمة اهل البيت عليهم السلام صفحات مشرفة من تاريخ الامة الاسلامية , نظرا للدور القيادي الذي اضطلعوا به , ولم تكن محصلة الاعمال الجليلة لكل امام منهم ـ صلوات الله عليهم ـ الا في ضوء سيرة مثلى وحلقات ذهبية تكمل احدهاالاخرى , فهم من نور واحد.
وقد حاول البعض الكتابة في حياة الامام السجاد علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وحصرها في جانب نشاطه العبادي , والحياة الروحية , وتحجيم دوره الاجتماعي والجهادي , بعد ايمانهم بان رسالة الائمة الاطهار عليهم السلام قد انكفات عن الواقع بمصرع سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
وقد استدلوا على ذلك بما اثر عن الامام السجاد من صحيفته المشهورة في الدعاء (زبور آل محمد) ورسالته في الحقوق .
في الوقت الذي نجد انه عليه السلام بالاضافة الى دوره التعليمي في تربية الطليعة المؤمنة الواعية , وبناء الجماعة الصالحة فقد دلت الدراسات الدقيقة انه (قام بدور سياسي فعال , وكان له تنظيم وتخطيط دقيق يمكن اعتباره من اذكى الخطط السياسية المتاحة لمثل تلك الظروف .
.
مما يدل على ان الجهاد السياسي الذي قام به الامام السجاد عليه السلام من اجل تنفيذ خططه يعد من ادق اشكال العمل السياسي وانجحها).

وقد افاض العلامة المحقق الحجة السيد محمد رضا الحسيني الجلالي في دراسته الموسومة ((جهاد الامام السجاد عليه السلام)) ـ والذي صدر اخيرا ـ ما يفتح الطريق على الدارسين مجددا لبحث موقف الامام زين العابدين عليه السلام في ضوء ما يصحح الرؤية السابقة .
197- الصحيفة السجادية : الدعاء (2): من دعائه عليه السلام في التحميد لله عز وجل والثناء عليه .
198- لاحظ دعاءه عليه السلام في التضرع والاستكانة (51).
وغيره من الادعية الكثير,ففيها مناجاة واضحة وتضرع وتذلل لله تعالى .
199- لاحظ الدعاء (2): الصلاة على محمد وآله , والدعاء (3): الصلاة على حملة العرش ,والدعاء (4): الصلاة على مصدقي الرسل .
200- لاحظ الدعاء (24): دعاؤه لابويه .
201- لاحظ الادعية (24, 25, 26): دعاؤه لابويه , ودعاؤه لولده , ودعاؤه لجيرانه .
202- لاحظ: الدعاء (30): دعاؤه في المعونة على قضاء الدين .
203- لاحظ: الدعاء (20): دعاؤه في مكارم الاخلاق .
204- لاحظ: الدعاء (15): دعاؤه عند المرض .
205- لاحظ: الدعاء (27): دعاؤه لاهل الثغور.
206- الدعاء (1): التحميد لله عز وجل .
207- الدعاء (6): دعاؤه عند الصباح والمساء.
208- الدعاء (7): دعاؤه اذا عرضت مهمة او نزلت به ملمة , وعند الكرب .
209- الدعاء (37): من دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر.
210- الدعاء (16): من دعائه عليه السلام اذا استقال من ذنوبه , او تضرع في طلب العفو عن عيوبه .
211- الدعاء (46): من دعائه في يوم الفطر اذا انصرف من صلاته , وفي يوم الجمعة .
212- الدعاء (31): من دعائه في ذكر التوبة وطلبها.
213- الدعاء (39): من دعائه في طلب العفو والرحمة .
214- الدعاء (20): من دعائه في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال .
215- الدعاء (20): من دعائه في مكارم الاخلاق ومرضي الافعال .
216- في المصدر: اضافة : ((واقبلت بكلي عليك)).
217- الدعاء (39): من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة .
218- في المصدر: ((من عندك)).
219- الدعاء (13): من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج الى الله .
220- الدعاء (38): من دعائه عليه السلام في الاعتذار من تبعات العباد, ومن التقصير في حقوقهم , وفي فكاك رقبته من النار.
221- الدعاء (39): من دعائه عليه السلام في طلب العفو والرحمة .
222- وللمزيد من الاطلاع راجع كتاب كامل الزيارات , فقد ورد فيه من الاحاديث التي تصف ثواب زيارة الرسول صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام الشي ء الكثير.
223- من قول الامام الرضا عليه السلام .
راجع : كامل الزيارات لابن قولويه : 122 باب 44ثواب من زار الحسين عليه السلام .
وانظر ـ كذلك ـ : الكافي : 567/4 ح2 , من لا يحضره الفقيه : 577/2 ح3160 , تهذيب الاحكام : 78/6 ح3 و:93 ح2 .
224- راجع : كامل الزيارات : 39 باب 11 ـ زيارة قبر امير المؤمنين عليه السلام .
225- راجع : كامل الزيارات : 184 الباب 75 : من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام , 198 الباب 79 زيارات الحسين بن علي عليه السلام .
226- قال امير المؤمنين عليه السلام : ((تنظفوا بالماء من الريح المنتنة وتعهدوا انفسكم ,فان الله يبغض من عباده القاذورة الذي يتافف من جلس اليه)) تحف العقول : 24.
227- في المصدر: ((اجعله)).
228- في المصدر: ((وكافيا)).
229- لم ترد (وعظامي) في المصدر.
230- في المصدر: ((وعظامي وعصبي)).
231- في المصدر: ((فاجعله)).
232- في المصدر: ((يوم القيامة ويوم حاجتي)).
233- كامل الزيارات : 186 الباب 75 من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام .
234- لاحظ: كامل الزيارات : 130 باب 48 ح1 , و198 الباب 79.
235- لاحظ: كامل الزيارات : 130 باب 48 ح1 .
236- لاحظ: كامل الزيارات : 199 الباب 79 زيارات الحسين بن علي عليه السلام .
237- لاحظ: كامل الزيارات : 222 الباب 79 زيارات الحسين بن علي عليه السلام .
238- المصباح للكفعمي : 158./2
239- ليس المراد من كثرة ذكر الله تكرار التسبيح والتكبير ونحوهما فقط, بل المراد ما ذكره الصادق عليه السلام في بعض الحديث في تفسير ذكر الله كثيرا انه قال : ((اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر, وان كان هذا من ذاك , ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هجمت على طاعة او معصية)).
240- راجع كامل الزيارات : 131 .
ح1 .
241- اشارة الى قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله اءمواتا بل اءحياء عندربهم يرزقون) آل عمران 3 : 169.
242- في المصدر: ((ابلغ من ترى من موالينا)).
243- الكافي : 140/2 ذيل الحديث 2.
244- الكافي : 64/2 ح12 .
245- وبهذا المعنى قال امير المؤمنين في خطبته القاصعة : ((ان حكمه في اهل السماءواهل الارض لواحد, وما بين الله وبين احد من خلقه

هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين)) نهج البلاغة : الخطبة 192.
246- الكافي : 60/2 ح3 .
247- الكافي : 139/2 ح13 .
248- الكافي : 62/2 ح6 .
249- الكافي : 63/2 ح10 .
250- الكافي : 63/2 ح13 .
251- الكافي : 64/2 ح15 .
252- الكافي : 183/2 ح9 .
253- ابراهيم 14: 42.
254- نهج البلاغة : (من كلام له عليه السلام يتبراء من الظلم).
255- راجع مناقب ابن شهر آشوب : 19/4 فقد ذكر هذه القصة عن المبرد وابن عائشة , قال :ان شاميا رآه راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد, فلما فرغ اقبل الحسن عليه فسلم عليه وضحك وقال : ((ايها الشيخ اظنك غريبا, ولعلك شبهت , فلو استعتبتنا اعتبناك , ولو سالتنااعطيناك , ولو استرشدتنا ارشدناك , ولو استحملتنا حملناك , وان كنت جائعا اشبعناك , وان كنت عريانا كسوناك وان كنت محتاجا اغنيناك , وان كنت طريدا آويناك , وان كان لك حاجة قضيناها لك , فلو حركت رحلك الينا وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك كان اعود عليك , لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كثيرا)).
فلما سمع الرجل كلامه بكى , ثم قال : اشهدانك خليفة الله في ارضه , الله اعلم حيث يجعل رسالاته , وكنت انت وابوك ابغض خلق الله الي , والان انت احب خلق الله الي .
وحول رحله اليه وكان ضيفه الى ان ارتحل , وصارمعتقدا لمحبتهم .
256- فقد قال تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) البقرة 2: 194.
257- الكافي : 250/2 ح17 , عقاب الاعمال : 274.
258- هود 11: 113.
259- انظر: وسائل الشيعة : 183/17 ـ باب تحريم معونة الظالمين ـ.
260- اشارة الى الاية 113 من سورة هود.
المذكورة اعلاه .
261- تحف العقول : 275.
262- رجال الكشي : 440 ح828 .
263- تحف العقول : 332.
264- بحار الانوار: 75 /381 ح46 .
عن منية المريد.
وفيه الحديث عن الامام الرضا عليه السلام .
265- انظر وسائل الشيعة : 196/17 ح22338 وباقي احاديث الباب 46 من ابواب يكتسب به .
كشف الريبة : 86.
266- انظر: مسند احمد: 84/1, فضائل احمد: 115/77, السنة لابن ابي عاصم : 593ح1372 و1373 و1374, مشكل الاثار: 307/2, خصائص النسائي 100 - 101 ح85 آ87, المعجم الصغير للطبراني : 65/1, المعجم الاوسط: 68/2, حلية الاولياء: 26/5,المناقب لابن المغازلي : 20 ح27 , كنز العمال : 157/13 ح36485 و36486 و: 170ح36514 و36515.
اسد الغابة : 321/3, 28./4
267- نهج البلاغة : الكتاب 62 (من كتاب له عليه السلام الى اءهل البصرة).
268- انظر: طبقات ابن سعد: 339/2, فضائل احمد: 155 ح222 , انساب الاشراف للبلاذري : 99/2 ح29 , شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 18/1, المناقب للخوارزمي :96 - 97 ذيل ح97 و98, اسد الغابة : 4 /22, كفاية الطالب : 217, الاصابة : 509/2, ذخائرالعقبى : 82, تهذيب التهذيب : 7 /296, تذكرة الخواص : 134 و137, الرياض النضرة :161/3, فرائد السمطين : 344/1 ح267 .
269- المناقب للخوارزمي : 80 ح65 , تذكرة الخواص : 137, شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: 18/1 و141 و179/12 و223, كفاية الطالب : 219, ذخائر العقبى : 82, الرياض النضرة : 161./3
270- يمكن النظر الى الصلح الذي وقع بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية من نواح عدة , منها: اولا: كسر الطوق المعنوي الذي حاول معاوية ان يوهم به عامة المسلمين من الحاحه المستمر لطلب الصلح واغترار الناس به , وقد ابان الامام الحسن عليه السلام ابتداءا اعتذاره عن ذلك بان معاوية لا يفي بشرط, ولا هو بمامون على الدين ولا على الامة .
ثانيا: لو حاول الامام الحسن عليه السلام الاصرار على موقفه من قتال معاوية لكانت في ذلك مغامرة مواجهة قوة لا قبل بها, ولا نكشف الامر عن التضحية بنفسه وكافة الهاشميين واوليائهم , ولعذله العاذلون وقالوا فيه .
ثالثا: اتضح الامر ـ بعد ذلك ـ بفضيحة معاوية الذي لم يلتزم ببنود الصلح قيد انملة , ثم انكشف بعد ذلك الغطاء في دور ابي الضيم الامام الحسين عليه السلام وما قدمه من تضحيات تقف متممة لدور الامام الحسن عليه السلام في مواجهة الظالمين , ورد موجة الانحراف في الامة .
خامسا: كان الصلح نموذجا فريدا صاغ به ائمة اهل البيت عليهم السلام سياستهم الحكيمة ,حيث غرس الامام الحسن عليه السلام في طريق معاوية كمينا من نفسه يثور عليه من حيث لا يشعر فيرديه , وتسنى له به ان يلغم قصر الاموية بيارود الاموية نفسها.
وقد نقل التاريخ بصراحة زيف معاوية بوعوده حينما انضم جيش العراق الى لوائه في النخيلة , فقال , وقد قام خطيبا فيهم : (يا اهل العراق ولا لتحجوا, وانما قاتلتكم لاتامر عليكم , وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون اعطيته للحسن بن علي جعلته تحت قدمي هاتين فلما تمت البيعة لمعاوية خطب فذكر عليا فنال منه ,ونال من الحسن .
.
الى آخر ما وقع من الوقائع الجسيمة .
.
.
ويذكر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره): ان الامامين الحسن والحسين عليهما السلام كانا وجهين لرسالة واحدة , كل وجه منهما في موضعه منها, وفي زمانه من مراحلها يكافئ الاخر في النهوض باعبائها ويوازيه بالتضحية في سبيلها.

.
.
وكان (يوم ساباط) اعرف بمعاني التضحية من (يوم الطف) لدى اولي الالباب ممن تعمق .
.
.
وكانت شهادة الطف حسنية اولا وحسينية ثانيا, لان الحسن انضج نتائجها, ومهد اسبابها.
وقد وقف الناس بعد حادثتي ساباط والطف يمعنون في الاحداث , فيرون في الامويين عصبة جاهلية منكرة .
.
.
للتفصيل : راجع صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين , المجالس الفاخرة في ماتم العترة الطاهرة , شرح نهج البلاغة : ج 4 , الامام الحسين عليه السلام للاستاذ عبدالله العلايلي ,مختصر تاريخ دمشق : 43/25, تاريخ الطبري : 5 /162, الكامل في التاريخ لابن الاثير:404/3, تاريخ الاسلام للذهبي : 5/4, تاريخ الخلفاء (الامامة والسياسة) لابن قتيبة :164./1.
271- الصحيفة السجادية : الدعاء (27): من دعائه عليه السلام لاهل الثغور.
272- كذا, وفي المصدر: (عدتهم).
273- ما اجمل هذا الدعاء, واجدر بالمسلمين في هذه العصور ان يتلوا هذا الدعاء,ليعتبروا به , وليبتهلوا الى الله تعالى في جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وتنوير عقولهم .
(منه رحمه الله).
274- امالي الصدوق : 277 ح21 , وسائل الشيعة : 220/16 ح21406 .
275- وقدمرت الاشارة ـ عند موضوع (عقيدتنا في التقية) ـ الى قول الكوثري في تعليقه على كتاب التبصير في الدين للاسفرائيني , في وصفه للشيعة بانها جمعيات سرية .
276- الفقيه : 4 /66 ح195 , عوالي اللالي : 473/3 ح3 , تحف العقول : 34, وسائل الشيعة :120/5 ح6089 , سنن الدار قطني : 26/3 ح91 و92, كنز العمال : 92/1 ح397 .
277- الكافي : 135/2 ح2 , وسائل الشيعة : 205/12 ح6097 .
الخصال : 350/2 ح26 ,مصادقة الاخوان : 4/143, الامالي للطوسي :98 ح149 /3.
278- الكافي : 464/2 ح4 , وسائل الشيعة : 6/12 ح15497 .
279- مصادقة الاخوان : 38 ح2 , وسائل الشيعة : 209/12 ح16106 .
280- القيامة 75: 3 - 4.
281- الرعد 13: 5.
282- ق 50: 15.
283- مقتبس من كتاب كشف الغطاء: 5 للشيخ الكبير كاشف الغطاء.
284- يس 36: 78.
285- يس 36: 77 - 78.
286- يس 36: 79.
287- فقد قال تعالى : (ولقد خلقنا الانسن من سللة من طين # ثم جعلنه نطفة في قرارمكين # ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسوناالعظم لحما ثم اءنشاءنه خلقا آخر فتبارك الله اءحسن الخلقين) المؤمنون 23: 12 - 14.
288- البقرة 2: 48.